الخُلاصَةُ
في مَنَاسِكِ الْحَجِّ والْعُمْرَةِ
والزِّيَارَةِ

اعداد

الْدُكْتُور مُحَمَّد أَحْمَد عَبْد الغَنيّ

الاهداء

الى روحِ الفقيدِ الغَالي الحاج (أبو بسام) ظاهر سعيد أبو حيط رحمه الله تعالى

اَللَّهُمَّ انك تعلم أنه كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ويقر لك بالوحدانية ويشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ويقر له بالنبوة والرسالة وانت أعلم به منا.

اللَّهُمَّ انه نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ ، وَأَصْبَحَ فَقِيرًا إِلَى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ رَاغِبِينَ إِلَيْكَ شُفَعَاءَ لَهُ ، فَقِهِ فتنة القبر وعذابه .اَللَّهُمَّ ابدل له دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من اهله .اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سيئاته . وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ رِضَاكَ ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَجَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ ، وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ حَتَّى تَبْعَثَهُ إِلَى جَنَّتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، اَللَّهُمَّ اغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنْ اَلذُّنُوبِ والخطايا كَمَا يُنَقَّى اَلثَّوْبُ اَلْأَبْيَضُ مِنْ اَلدَّنَسِ، اَللَّهُمَّ باعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب .اَللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ.

الْمُقَدِّمَةُ

الحمْدُ لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأنبياءِ والمرسلينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ ومن تبعهم بإحسان إلى يَوْم الدين .أما بعد :

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في الْحَجِّ أحد أركان الإسلام ومبانيه العِظام ، وهو فرضُ عَيْنٍ على المكلَّفِ المستطيع مرة واحدةً في العمر، وإنَّهُ لرحلةٌ إيمانيةٌ كريمةٌ مباركةٌ .. تُغفَر فيها الذنوب .. وتمحَى فيها العيوب .. وتطمئنُ فيها القلوبُ، رحلةٌ تُسكَب فيها العبراتُ .. وتُستجابُ فيها الدعواتُ .. وتتجلى فيها الرحمات . ويرجع أصحابها إن صدقوا بمغفرة ربِّ الأرض والسَّموات .. وقد طهروا من كل ذنبٍ وعيبٍ كيَوْمَ ولدتهم الأمهات.

ولا ريب أنَّ هناك الكثيرَ من المطوَّلات والمختصرات لعلماءٍ أفاضلٍ وَضَّحَتْ للعامةِ والخاصة فقْهَ الْحَجِّ حتى صار أمره جلياً لا لبْسَ فيه ولا غموض، ولكنْ رأيْتُ أن أساهمَ بجهدٍ متواضع وبأسلوبٍ حرصْتُ أن يكون يسيراً وبسيطاً يلقى القَبول عند العامَّة والخاصَّة. وقد استعنت بالله تعالى على المضي قدماً في بيان هذا الموضوع القيم من جميع نواحيه وبإيجازٍ شديدٍ بلا تطويل للآراء والاختلافات الفقهية ، ليكونَ سهلَ المنال ، واضحَ البيان . فهي رسالةٌ وجيزةٌ ، ودرةٌ ثمينةٌ عزيزةٌ ، وخلاصةٌ مفيدةٌ مع اعتباراتٍ لطيفةٍ، وتحقيقاتٍ شريفةٍ ، قد أضفْتُها من خطبي المنبرية ليناسبَ المقالُ ما استجدَّ من الأحوال .

وفي الختام أرجو أن يُرزقَ هذا العمل بالقبول عند الله، وأن يكون صدقةً جاريةً خالصةً لوجهه الكريم وَجَزَى الله خيرًا من تسبَّبَ في طبع هذا الكتاب فقد وَرَدَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:« إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ في السَّهْمِ الوَاحِدِ ثلاثة نَفَرٍ الجَنَّة : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخيْرَ ، والرَّامِيْ بِهِ ، ومُنْبِلَه »[1] وورد عنه أنه قال : « إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له »[2] .

ولا أسلِّم نفسي عن خطإٍ وزللٍ ولا أعصم قولي عن وهَم وخَطَل فكل بني آدم خطّاء، والفاضلُ من تُعدُّ سقطاته وتُحصى غلطاته وأنا أسألُ اللهَ تعالى بجوده الذي هو غاية مطلب الطُّلاّب وكرمه الواسع الذي لا يحول دونه سترٍ ولا حجاب أن يجعلَه في إصلاح الدين ورجحاناً في ميزانِ الفقيد الغالي الحاج (أبو بسام) ظاهرسعيد أبو حيط ، عند خِفَّة الموازين إنه خيرُ مأمولٍ وأكرمُ مسؤول...

الْدُكْتُور مُحَمَّد أَحْمَد عَبْد الغَنيّ

1/٤/٢٠١٣م

---

(١) رَوَاهُ أبو دود .

(٢) أَخرَجَه مُسْلِم فى كِتَاب الوصية ، بَاب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١/٣) .

أنواع الْحَجِّ

الأنساك ثلاثة: التمتع، والقِرَان، والإفراد.

١-حج المفرد : المُفرِدُ يقفُ عندَ الميقاتِ ويقولُ : لبيكَ اللهمَّ بحجةٍ .فمن ها هنا يكونُ هذا حاجًا إلى أن تنتهيَ مناسكُ الحجِّ .فهذا هو المفرد ، والمفردُ يقومُ بأعمالِ الحجِّ كلها ، وليس عليه هَدْي .

٢-حج القارن : القارنُ هو الذي يُلبي بحَجٍ وعمرةٍ ، فيقفُ عند الميقات ويقولُ : لبيكَ اللهمَّ بحجةٍ وعمرةٍ .ويشترط أن يسوقَ الهدي من قبل الميقات ؛ أي : يكون معه الهدي الذي سيذبحه في اليَوْم العاشر .

٣-حج المتمتع : والمتمتِّع هذا هو الذي يُحرِمُ أولاً بعمرة بعدما يأتي عند الميقات ، فيقول : لبيك اللهم بعمرة ، لكنه نوى الحج .ثم يفعل مناسك الْعُمْرَة ، ثم يتحلل بأن يُقَصِّرَ شعر رأسه ، ثم يفعل ما كان يفعله قبل هذه الْعُمْرَة من الطيب والملابس ، ويقربَ النساءَ ، ويَنكَحَ ، ويُنكِحَ ... ويفعل كلَّ شيءٍ ، حتى إذا جاء اليَوْم الثامن[٣] فيقول : لبيك اللهم بحجٍّ ثم يشرع في مناسك الْحَج وعليه هَدْي .

أيُّ هذه الأنواع أفضل ؟

أفضلُ هذه الأنواع هو المتمتع ، وهذا على الراجح من أقوال أهل العلم ؛ لأن رَسُول الله خرج مُلبِّيًا بالْحَج والْعُمْرَة ، وكان قارنًا ، وكان معه مَن لبَّى بالْحَج ، ومنهم مَن لبَّى بالعمرة فقط ، حتى إذا أَدَّوا مناسكهم أي : مناسك الْعُمْرَة وجاءوا على جبل المروة في آخر شوطٍ أمرهم أن يتحللوا ، وقال : لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً[٤] .وفي لفظ : إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَدْيِي فَلاَ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي[٥] .فالنَّبِيّ تمنى أن يكون متمتعًا ؛ والنَّبِيّ لا يتمنَى إلا عن وحي .

٣- اليَوْم الثامن من ذي الحجة هو المسمَّى بـ " يَوْم التروية " ، واليَوْم التاسع : " يَوْم عرفة " ، واليَوْم العاشر : " يَوْم الحجِّ الأكبر " ، واليَوْم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر تسمَّى بـ : " أيام مِنَى " وهي أيام التشريق .

٤- أخرجه مسلم (٣٠٤٧) في كتاب الْحَج ، باب : حَجَّةِ الْنَّبِيّ.

٥- أخرجه مسلم (٣٠٠٩) في كتاب الْحَج ، باب : بَيَانِ أَنَّ الْقَارِنَ لاَ يَتَحَلَّلُ إِلاَّ فِي وَقْتِ تَحَلُّلِ الْحَاجِّ الْمُفْرِدِ .

صِفَةُ الْعُمْرَة

فإذا عَزَمَ المسلمُ على السَّفرِ إلى الحجِّ أو الْعُمْرَة استحب له أن يكتبَ ما له وما عليه من الدَّين، وأن يبادرَ إلى التَّوبة النَّصوح من جميع الذُّنوب وأن ينتخبَ لحجه وعمرته نفقةً طيبةً من مالٍ حلالٍ وأن يقصدَ بحجه وعمرته وجه اللهِ والدارَ الآخرة لا الرياء والسمعة والمفاخرة ، وأن يتعلم ويتفقه ما يشرع له في حجه وعمرته.وأن يُوطِّنَ ويُعَوِّدَ النفس على تحمل مشقة السفر ووعثائه فلا يتأثر من حرٍ زُؤام أو قِلةِ طعام أو كثرةِ ازدحام ، بل عليك بالرفق والسكينة.وخير معين لك في الطريق اختيار أحسن رفيق .

فاذا أزفَتْ ساعة السفر فيسنُّ له الاغتسال والتطيب في البدن وأن يتعاهد شاربه وأظفاره وعانته وإبطيه، فيأخذ ما تدعو الحاجة إلى أخذه من سنن الفطرة ، فاذا ركب الحافلة أو السيارة أو القطار أو الطائرة أو السفينة ذكر دعاء السفر : (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،(سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى ، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هذا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكآبةِ المنظَرِ ، وَسُوءِ المْنقَلَبِ في المالِ والأهلِ وَالوَلَدِ) [٦].

فاذا كان في قاعة الانتظار في مطار بيروت يلبس الذكر إزاراً ورداءً، والإزار هو ثوبٌ يُحيط بالنِّصف الأَسفل من البدن والرداء هو ثوبٌ يحيط بالنصف الأعلى من البدن . ويستحب أن يكونا أبيضين، ويستحب أن يحرم في نعلين ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وليحرم أحدكم في إزارٍ ورداءٍ ونعلين"[٧]. والمرأة تلبس ما تشاء من الثياب من أسود أو أخضر أو غيرهما وليس لها أن تلبس النقاب على الوجه ولا تلبس القفازين في اليدين ، فاذا صعدْتَ الى الطائرة واستوتْ بك الراحلة في السمَاْء ووصلتَ الى حدود الميقات تنوي الإحرام بالعمرة بقلبك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى". ويشرع لك التلفظ بما نويت، فتقول: لبيك اللهم عمرة . ويجهر بها الرجال ولا تجهر بها النساء.ويكون ذلك قبل نزول الطائرة على أرض جدة بعشرين دقيقة تقريبا اذ ينبه قائد الطائرة بأنه قد دنا أو حاذى من منطقة الجحفة التي بين مَكَّة والمدينة [٨]، والمراد من هذا التنبيه أن يذكر

٦- رواه مسلم(٢/٩٧٨) .

٧- أخرجه الإمام أحمد.

٨- الجحفة، وهو ميقات أهل الشام، وهي قرية خراب تلي رابغ، والناس اليوم يحرمون من رابغ، ومن أحرم من رابغ فقد أحرم من الميقات؛ لأن رابغ قبلها بيسير. ولا ينوي الدخول في النسك إلا إذا حاذى الميقات أو دنا منه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم إلا من الميقات .

الحجاج بالتلفظ بالنية حتى لا يقعوا في محظور محرم . ثم تكثر من التلبية والذكر والاستغفار في الطائرة .والتلبية: " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ " . وبعد الوصول الى جدة ينطلق بك الباص الى مَكَّة في ساعتين لانها تبعد ٧٥كلم تقريبا.

فاذا أحرم الحاج بأمرين وهما : اللباس الذي لبسه في مطار بيروت والنية وهي قوله في الطائرة : لبيك اللهم عمرة ، دخل في الاحرام أي : حرمت عليه أمور لم تكن عليه محرمه من قبل وهي: (أ) لا يأخذ من شعره أو أظفاره شيئاً وإن سقط منها شيء بدون قصد فلا شيء عليه. (ب) لا يتطيب في بدنه أو ثوبه أو مأكله أو مشربه ولا بأس بما بقي من أثر الطيب الذي فعله قبل إحرامه. (د) لا يجامع النساء مادام مُحرماً ولا يباشرهن بشهوة. وهذه المحظورات على الذكر والأنثى. ويختص الذكر بما يلي: (أ) لا يغطي رأسه بملاصق كالطاقية، والغترة، والعمامة؛ أما تظليله بالشمسية أو سقف السيارة أو حمل المتاع عليه فلا بأس به أو الاستظلال بالخيمة والشجرة فلا بأس به (ب) ولا يلبس القميص أو الثياب الداخلية كالفانيلة أو البنطال ، أو العباءة ولا الحذاء المغلق . ويجوز لبس الحفاية والخاتم ونظارة العين وسماعة الأذن وساعة اليد والحزام والمحفظة التي يحفظ بها المال والأوراق. وإن لبس المحرم مخيطاً أو غطى رأسه أو تطيّب أو أخذ من شعره شيئاً أو قلّم أظفاره ناسياً أو جاهلاً فلا فدية عليه وتجب عليه إزالته متى ذكر ذلك أو عَلمه.ويجوز تغيير الثياب وتنظيفها وغسل الرأس والبدن وإن سقط بذلك شعر بدون قصد فلا شيء عليه.

فإذا وصلْتَ مَكَّة فضع متاعك في مستراحك الذي تنوي الاقامة فيه ثم توجه الى البيت الحرام فإذا وصلت إلى المسجد الحرام يسن لك تقديم رجلك اليمنى، وقل: " بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك. فإذا وصلت إلى الكعبة اقطع التلبية قبل أن تشرع في الطواف ثم طفْ بالْكَعْبَة سبعة أشواط تبتدئ من الْحَجَرالْأَسْوَد الذي تتعرف الى جهته من الضوء الأخضر المعلق على جهة يمينك وأنت في صحن الْكَعْبَة . وفي طوافك تذكر الله وتدعوه بما تشاء من الذكر والدعاء المشروع، ويسن أن تقول في كل شوط بين الرُكْن اليماني والْحَجَرالْأَسْوَد: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [٩] وكلما حاذى الْحَجَرالْأَسْوَد استلمه وقبله، وقل: ""بسم الله والله أكبر "، أو تقول: "الله أكبر"، فإن استلمته بيدك و لم تستطع أن تقبله قبل يدك التي استلمت الْحَجَر وان لم يتيسر استلامه وتقبيله أشر إليه كلما حاذيت وكبر دون تقبيل يدك . ثم تصلي خلف مقام إبراهيم ركعتين سنة ولو بعيداً عنه إن تيسر وإلا ففي أي مكان من المسجد. وفي هذا الْطَّواف يسن للرجل أن يضطبع بردائه، أي كشف الكتف الأيمن وتغطية الكتف الأيسر

٩- سنن أبي داود(١٨٩٤) والحاكم (١ / ٤٥٥) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو حديث حسن.

، فيجعل وسط الرداء تحت إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر، ويسن له أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى فقط، والرمل: سرعة المشي مع مقاربة الخطا. وإن شك في عدد الأشواط بنى على اليقين، وهو الأقل، فإذا شك كم طاف ثلاثة أشواط أو أربعة؟ جعلها ثلاثة، وهكذا يفعل في السعي. وبعد فراغه من هذا الطواف يرتدي بردائه فيجعله على كتفيه وطرفيه على صدره قبل أن يصلي ركعتي الطواف. فإذا فرغ من الطواف صلى ركعتين خلف المقام إن تيسر ذلك، وإن لم يتيسر ذلك لزحام ونحوه صلاهما في أي موضع من المسجد، ويسن أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) في الركعة الأولى و(قل هو الله أحد) في الركعة الثانية، هذا هو الأفضل، وإن قرأ بغيرهما فلا باس، ثم يقصد الحجر الأسود فيستلمه بيمينه إن تيسر ذلك؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

ثم اخرج إلى الصفا واصعد عليه واتل قول الله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[10] ثم استقبل الْكَعْبَة واحمد الله تعالى وكبره ثلاثاً رافعاً يديك على هيئة الداعي وادع وكرر الدعاء ثلاثاً هذا هو السنّة وقل: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ). (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ) ثلاثاً، وإن اقتصرت على بعض ذلك فلا حرج.

ثم انزل فاسع سعي الْعُمْرَة سبع مرات ذهابا مرة وايابا مرة وطول كل مرة أربعمائة متر تسرع في سعيك بين العَلَمين الأخضرين وتمشي المشي المعتاد قبلهما وبعدهما ثم تصعد على المروة وتحمد الله وتفعل كما فعلت على الصفا. أما المرأة فلا يشرع لها الإسراع بين العلمين وإنما المشروع لها المشي في السعي كله.

وليس للسعي ذكر مخصوص سوى (رب اغفر وارحم) وله أن يأتي بما تيسر من الذكر والدعاء أو قراءة القرآن. فإذا أتممت سعيك فاحلق أو قَصِّر شعر رأسك والحلق للرجل أفضل، فإن قصر وترك الحلق للحج فحسن . والمرأة لا يشرع لها إلا التقصير، والمشروع لها أن تأخذ من كل ضفيرة قدر أنملة فأقل، والأنملة : هي رأس الإصبع، فإذا فعل المحرم ما ذكر فقد تمت عمرته وبعدها يباح لك كل شيء من محظورات الإحرام .

ويبقى الحاج أياما عديدة في مكة المكرمة حري به أن يغتنمها في التزود من الطاعات كالمواظبة على قراءة القرآن الكريم كاملا والذكر والاستغفار والصلاة في المسجد الحرام لما ثبت من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ " صَلاَةٌ فِى مَسْجِدِى هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلاَةٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلاَةٍ فِى هَذَا "[11] .

١٠- البقرة : ١٥٨-١٥٩.

١١- مسند أحمد (١٦٥٤٦) صحيح.

تكرار الْعُمْرَة : يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنَ الْعُمْرَةِ ، وَلاَ يُكْرَهُ تَكْرَارُهَا فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ [١٢]. وَتَدُل لَهُـــمُ الأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي فَضْل الْعُمْرَةِ ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مُطْلَقَةٌ تَتَنَاوَل تَكْرَارَ الْعُمْرَةِ وتَحُثُّ عَلَيْهِ .

ولكنْ ، هل يشرع تكرار العمرة في السفرة الواحدة؟

يحرص بعض الزائرين إلى مكة في شهر رمضان أو غيره على تكرار العمرة عن أنفسهم أو بعض أقاربهم, وذلك لخوفهم من عدم القدرة على زيارة مكة مرة أخرى, فما حكم ذلك الفعل؟ ولتوضيح ذلك نقول :

لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنع من ذلك، بل ورد ما يدل على جواز ذلك بإذنه لعائشة رضي الله عنها بأداء العمرة بعد الحج تطييباً لخاطرها. قالت عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله، يرجع الناس بعمرة وحجة، وأرجع أنا بحجة، قال: "وما طفت ليالي قدمنا مكة؟" قلت: لا، قال: "فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمرة, ثم موعدك كذا وكذا"[١٣]. وقَال الشَّافِعِيُّ : إِنْ قدرَ أَنْ يَعْتَمِرَ فِي الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا أَحْبَبْتُ لَهُ ذَلِكَ [١٤] وقال الشافعية: يسن الإكثار من الْعُمْرَة، ولو في اليَوْم الواحد، إذ هي أفضل من الْطَّواف على المعتمد [١٥].وسئل الشيخ ابن باز ، هل يجوز تكرار العمرة في رمضان طلبا للأجر المترتب على ذلك ؟ فأجاب: (لا حرج في ذلك) . [١٦]

وعليه ، فقد رَغَّب النَّبِيّ فِي الْعُمْرَة إلى الْعُمْرَة ، و لم يحدد وقتاً بين العمرتين . قال ابن قدامة في المغني : وَلا بَأْسَ أَنْ يَعْتَمِرَ فِي السَّنَةِ مِرَارًا وأَنَّ عَائِشَةَ اعْتَمَرَتْ فِي شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ بِأَمْرِ النَّبِيّ ، وَلِأَنَّ النَّبِيّ قَالَ : (الْعُمْرَةُ إلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا) وذكر الأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي فَضْل الْعُمْرَةِ [١٧].

ومن العلماء من كره تكرار العمرة . قال الإمام أحمد : " لا يعتمر إلا إذا حَمَّم رأسه" حمم أي : اسود من الشعر . والذي نص عليه أَحْمَد أَنَّهُ لا يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنْ الْعُمْرَةِ لا مِنْ مَكَّة وَلا غَيْرِهَا بَلْ يَجْعَلُ بَيْنَ الْعُمْرَتَيْنِ مُدَّةً وَلَوْ أَنَّهُ مِقْدَارُ مَا يَنْبُتُ فِيهِ شَعْرُهُ وَيُمْكِنُهُ الْحِلاقُ (يعني الحلق) وتقدر مدة ذلك بأسبوع أو بعشرة أيام .

ومن العلماء من منع تكرار العمرة في سفرة واحدة ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذا الذي ذكرناه مما يدل على أن الطواف أفضل، فهو يدلّ على أن الاعتمار من مكة وترك الطواف ليس بمستحب، بل المستحب هو الطواف دون الاعتمار، بل الاعتمار حينئذ هو بدعة لم يفعله السلف، و لم يؤمر بها في الكتاب والسنة، ولا قام دليل

١٢- رد المحتار ٤٧٢/٢ ,المجموع ١٤٩/٧ ,كشاف القناع ٥٢٠/٢) .

١٣- صحيح البخارى برقم (١٥٦١) ومسلم برقم(١٢١١) .

١٤- حاشية الهيثمي على الإيضاح ص٤٢١ ، والمجموع ٧ / ١٣٦ .

١٥- الفقه الإسلامي وأدلته – (ج ٣ / ص ٤٥١).

١٦- ابن باز في مجموع الفتاوى (٤٣٢/١٧) .

١٧- صحيح البخارى برقم (١٧٧٣) ومسلم برقم (٣٣٥٥) .

شرعي على استحبابها، وما كان كذلك فهو من البدع المكروهة باتفاق العلماء"[١٨] ووافقه الشيخ ابن عثيمين في فتاويه .

والراجح هو قول جمهور أهل العلم القائل بجواز تكرار العمرة في سفرة واحدة، ولا دليل يمنع من ذلك، قال اللخمي: "لا أرى أن يُمنع أحد من أن يتقرب إلى الله بشيء من الطاعات ,ولا من الازدياد من الخير في موضع لم يأت بالمنع منه نص"[١٩]وقال أبو عمر ابن عبد البر: "لا أعلم لمن كره العمرة في السنة مرارًا حجة من كتاب ولا سنة يجب التسليم لمثلها ,والعمرة فعل خير ,وقد قال الله تعالى : (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُون) فواجب استعمال عموم ذلك ,والندب إليه حتى يمنع منه ما يجب التسليم به . "[٢٠] وعن قتادة عن عكرمة قال: "اعتمر ما أمكنك" [٢١]وعن ليث عن طاووس أنه سئل عن العمرة فقال: "إذا مضت أيام التشريق فاعتمر متى شئت إلى قابل"[٢٢] وعن حصين قال: سألت سعيد بن جبير عن العمرة بعد الحج بستة أيام فقال: "اعتمر إن شئت ."[٢٣]

١٨- مجموع الفتاوى ٢٦/٢٦٤ .

١٩- مواهب الجليل ٢/٤٦٧.

٢٠- التمهيد ٢٠/٢١ .

٢١-. ابن أبي شيبة ١٢٧٢٦.

٢٢- ابن أبي شيبة ١٢٧٢٤.

٢٣- ابن أبي شيبة١٣٠٢٠.

صفة الْحَج

فإذا كان يَوْم التروية ، وهو الثامن من ذي الحجة اغتسل وتطيب والبس ثياب الإحرام ثم قل: لبيك اللهم حجا . ثم اخرج في صباح اليَوْم الثامن من ذي الحجة إلى مِنَى التي تبتعد عن مَكَّة تسعة كلم وصل بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر تصلي الرباعية ركعتين قصراً في أوقاتها بدون جمع.

فإذا طلعت شمس يَوْم التاسع من ذي الحجة فَسِرْ إلى عَرَفَات بسكينة وصَلِّ بها الظهر والعصر جمع تقديم قصراً بأذان واحد وإقامتين. وأكثر فيها من الذكر والدعاء مستقبلاً القبلة رافعاً يديك تأسياً بالمصطفى لما روي عن النَّبِيّ قال: " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[٢٤]، وتبقى داخل عَرَفَات حتى تغيب الشمس.

فإذا غربت الشمس فَسِرْ إلى مُزْدَلَفَة ليلة العيد بسكينةٍ ووقار ملبياً، وصلِّ بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين جمعاً وقصراً حين وصولك مُزْدَلَفَة ثم تبقى بها إلى أن تصلي الفجر ويسفر الصبح ثم سر قبل طلوع الشمس من صباح العيد اليَوْم العاشر من ذي الحجة إلى مِنَى ملبياً. وخذ معك سبع حصيات فقط لترمي جمرة العقبةالكبرى ، وإذا وصلت إلى مِنَى فاعمل ما يأتي:

(أ) ارم جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات متعاقبات، ترفع يدك عند رمي كل حصاة قائلا : الله أكبر . ويستحب أن تجعل الكعبة عن يسارك، ومنى عن يمينك (ب) اذبح الهدي وكلْ منه وأطعم الفقراء (ج) احلق أو قصرّ شعر رأسك والحلق أفضل والمرأة تقصِّر منه قدر أنملة. وهذا الترتيب أفضل، وإن قدمت بعضها على بعض فلا حرج. وإذا رميت وحلقت أو قصرت تحللت التحلل الأول وبعده تلبس ثيابك وتحل لك محظورات الإحرام سوى النساء[٢٥]. ثم انزل إلى مَكَّة وطف طواف الإفاضة وطَوَافُ الإِفَاضَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا ، لاَ يَتَحَلَّل الْحَاجُّ بِدُونِهِ التَّحَلُّل الأَكْبَرَ ، وَلاَ يَنُوبُ عَنْهُ شَيْءٌ أَلْبَتَّةَ ، وَيُؤَدِّيهِ الْحَاجُّ بَعْدَ أَنْ يُفِيضَ مِنْ عَرَفَةَ ، وَيَبِيتَ بِالْمُزْدَلِفَةِ ، فَيَأْتِي مِنًى يَوْمَ الْعِيدِ ، فَيَرْمِي وَيَنْحَرُ وَيَحْلِقُ ، وَيَأْتِي مَكَّةَ ، فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الإِفَاضَةِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا طَوَافَ الزِّيَارَةِ ، وَيُسَمَّى طَوَافَ الْفَرْضِ ، وَالرُّكْنِ ؛ لأَنَّهُ فَرْضٌ وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ .

٢٤- سنن الترمذي (٣٩٣٤) وصحيح الجامع (٣٢٧٤) صحيح لغيره.

٢٥- وَيُسَمَّى التَّحَلُّل الأَصْغَرَ ،وَيَحْصُل بِالْحَلْقِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ ، وَبِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَحْدَهُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ، وَبِفِعْل اثْنَيْنِ مِنْ ثَلاَثَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَهِيَ الرَّمْيُ ، وَالْحَلْقُ ، وَالطَّوَافُ ، أَيْ طَوَافُ الزِّيَارَةِ الْمَسْبُوقُ بِالسَّعْيِ ، وَإِلاَّ فَلاَ يَحِل حَتَّى يَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ (الافاضة) .

واسْعَ بعد طَوَافِ الإِفَاضَةِ بين الصفا والمروة ، وبهذا تحل لك جميع محظورات الإحرام حتى النساء. [٢٦]
ثم بعد طَوَافِ الإِفَاضَةِ والسعي ارجع إلى مِنًى وبتْ فيها ليالي إحدى عشرة واثنتي عشرة وثلاث عشرة – أيام التشريق الثلاثة – وإن تعجلت في الثاني عشر فلا بأس. لقوله تعالى : (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [٢٧] وارم الجمرات الثلاث في اليَوْمين أو الثلاثة التي تبقاها بمِنَى بعد الزوال أي الظهر عند الجمهور . والرمي في اليومين الأولين من أيام التشريق واجب من واجبات الحج .
وَالْجَمَرَاتُ الَّتِي تُرْمَى ثَلاَثَةٌ ، هِيَ :
أ – الْجَمْرَةُ الأُولَى : وَتُسَمَّى الصُّغْرَى ، وهي التي تلي مسجد الخيف فيرميها بسبع حصيات متعاقبات، يرفع يده عند كل حصاة ويُسن أن يتقدم عنها ويجعلها عن يساره، ويستقبل القبلة، ويرفع يديه ويُكثر من الدعاء والتضرع.
ب – الْجَمْرَةُ الثَّانِيَةُ : وَتُسَمَّى الْوُسْطَى ، ويسن أن يتقدم قليلاً بعد رميها ويجعلها عن يمينه، ويستقبل القبلة، ويرفع يديه فيدعو كثيراً.
ج – جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ : وَهِيَ الثَّالِثَةُ ، وَتُسَمَّى أَيْضًا " الْجَمْرَةُ الْكُبْرَى " وَتَقَعُ فِي آخِرِ مِنًى تُجَاهَ مَكَّةَ ، وَلَيْسَتْ مِنْ مِنًى والحاج يرمي الجمرة الثالثة ولا يقف عندها.
ويجوزُ الرميُ في أي وقتٍ في الليل أو النهار وعليه الفتوى في هذه الأيام، وتبدأ بالصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة الكبرى ،كلُّ واحدة بسبع حصيَّات متعاقباتٍ تكبِّرُ مع كل حصاةٍ ، ويجوز للمريض والضعيف أن ينيبَ عنه في الرمي، ويجوز للنائب أن يرميَ عن نفسه أولا، ثم عن منيبه في موقف واحد.
إذا أردت الرجوع إلى بلدك أو السفر الى المدينة المنورة بعد انتهاء أعمال الْحَج فطف بِالْكَعْبَة طواف الوداع ولا يعفي من ذلك إلا الحائض والنفساء. وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ (الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَهُوَ الأَظْهَرُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ) وَمُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَاسْتَدَل الْجُمْهُورُ عَلَى وُجُوبِهِ بِمَا رويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلاَّ أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ .[٢٨]

٢٦– أما المرأة الحائض إذا خافت فوات الرفقة أو مواعيد السفر بانتظار الطهر، فإنها تطوف طواف الافاضة وهي حائض بعد أن تتحفظ وتغتسل غسل نظافة وعليها بدنة عند أبي حنيفة ، وشاة عند أحمد ، ولا شيء عليها عند ابن تيمية . والأخذ بهذا الرأي فيه توسعة وإزالة حرج في الظروف الحالية .

٢٧– البقرة : ٢٠٣

٢٨– البخارى (١٧٥٥) ومسلم (٣٢٨٤)

فريضة الْحَج بين التيسير والتعسير[٢٩]

أن الكثير من الحجاج يتعرضون للزحام الشديد والمضايقات، والتي قد تؤدي إلى الوفيات، وإلى الأضرار، كل ذلك يسوّغ الأخذ بمبدأ التيسير والتخفيف ورفع الحرج والتسهيلات، فـــ« انَّ الدِّينَ يُسْرٌ – كما قال رَسُول الله – وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا »[٣٠] قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : معنى الحديث : النهي عن التشديد في الدين ، بأن يحمِّل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة ، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : (وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ) يعني : أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة ، فمن شاد الدين غلبه وقطعه . وهو القائل: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»[٣١] وقال لبعض أصحابه في سياق الإنكار عليه: «إن فيكم منفرين» [٣٢]وهو القائل: «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة »[٣٣] وفي الحديث «ما خير رَسُول الله بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه» [٣٤]والقائل: «افعل ولا حرج»[٣٥]وليس التيسير ورفع الحرج قاعدة فقهية فقط عبر عنها الفقهاء بقولهم: «المشقة تجلب التيسير». وقول الشافعي: «الأمر إذا ضاق اتسع»[٣٦] بل رفع الحرج والتيسير مقصد أعلى من مقاصد الشريعة.ناهيك أننا نستطيع توظيف اختلاف العلمَاْء لرفع الحرج والمشقة عن الأمة، وذلك معنى كون الاختلاف رحمة. فقد قال قتادة «من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه»[٣٧] وعن عطاء «لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس، حتى يكون عالمًا باختلاف الناس» [٣٨]لذلك كله نقرر أن التيسير على حجاج بيت الله في الأحكام الشرعية أمر تقتضيه قواعد التيسير ، لا سيما في عصرنا الحاضر. وقد قال تعالى : (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) .[٣٩]

٢٩- هذا المبحث من خطبي المنبرية وهو خلاصة مستقاة من كتاب (افعل ولا حرج) للدكتور سلمان بن فهد العودة .

٣٠- رواه البخاري (٣٩) ومسلم (٢٨١٦) .

٣١- أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤).

٣٢- أخرجه أحمد (١٦٤٦٠)، والبخاري (٧٠٢)، ومسلم (٤٦٦).

٣٣- أخرجه أحمد (٢١٢٦٠، ٢٣٧١٠).

٣٤- كما عند البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧) من حديث عائشة

٣٥- صحيح البخاري (٨٣)، وصحيح مسلم (١٣٠٦).

٣٦- الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٣).

٣٧- أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١٥٢٠، ١٥٢٢).

٣٨- أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١٥٢٤).

٣٩- البقرة : ١٨٥

١-تكرار الْحَج : حج الفريضة واجب على كل مسلم قادر توفرت فيه الشروط بإجماع العُلمَاْء، بل هو أحد الأركان الخمسة التي عليها مدار الإسلام بالاتفاق، ومن جحد وجوبه كفر إجماعًا. بيد أن ثمت نوافل تخص الفرد بذاته، كالصلاة والصيام، وثمت نوافل تنفع الناس كنوافل الصدقة ، فمهما أكثر منها المرء كان فضلًا له، ونفعًا لغيره؛ ولذا يقال: «لا إسراف في الخير». ويبقى قسم ثالث من النفل لا يتعلق بالمرء ذاته فحسب، بل له تعلق بالآخرين بسبب المزاحمة في المكان.والْحَج والْعُمْرَة من هذا القبيل، فإن المشاعر محدودة، والزمان موقوت لا يتقدم ولا يتأخر.ويعلم كل ذي لب أنه لو حج من المسلمين نسبة قليلة ممن لم يؤدوا الْحَج أصلًا، ولتكن (١%)، لكان عدد الواقفين بعَرَفَة (١٢ مليون حاج) ولما وسعهم المكان، ولفات الكثير منهم الْحَج، وأساء بعضهم إلى بعض بالضرورة.ولذا فالحجاج الآن (١و٠%) من نسبة السكان (أي: واحد بالألف).

فكيف يغفل المسلم عن الآثار الصعبة التي يحدثها تكرار الْحَج كل عام، أو عامًا بعد عام على إخوانه المسلمين القادمين من بعيد، المؤدين للفريضة – وليس النافلة – من شيوخ ونساء وضعفاء ومرضى.. وهو لا يبالي بهم، ولا يكترث لمعاناتهم، المهم أن يداوم على ما اعتاده من الْحَج! والصدقة بقيمة الْحَج أفضل في مثل هذه الأوقات التي تتعاظم حاجة الناس فيها إلى المال،ذكر ابن مفلح في «الفروع» أن الإمام أحمد سئل: أيحج نفلًا أم يصل قرابته؟ قال: إن كانوا محتاجين يصلهم أحب إليَّ...ونقل ابن هانئ في هذه المسألة أن الإمام أحمد قال: يضعها في أكباد جائعة...وفي «الزهد» للإمام أحمد عن الحسن قال: يقول أحدهم: أحج أحج. وقد حججت! صِلْ رحمًا، تصدق على مغموم، أحسن إلى جار. وفي كتاب «صفة الصفوة» لابن الجوزي: أن الصدقة أفضل من الْحَج .

٢-افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ : جعل الله في الْحَج سَعة لا توجد في غيره من العبادات، ومنه حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَقَفَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ . فَقَالَ " اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ ". فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ ، فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِىَ . قَالَ " ارْمِ وَلاَ حَرَجَ. فما سئل النَّبِيّ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «افعل ولا حرج» [٤٠]. وهذا لا يوجد في غير الْحَج، فلو قدم الركوع على السجود، أو القعود على القيام في الصلاة لما صحت صلاته إجماعًا.

٣-التيسير في ركن الوقوف في عرفة : اتفق العلمَاْء على أن للحج رُكْنين هما: الوقوف بعَرَفَة والْطَّواف، الوقوف بعَرَفَة هو رُكْن بالإجماع، وهذا الرُكْن يحصل أداؤه بلحظة، حتى إن من العلمَاْء من قال: لو مر بأجواء عَرَفَة بالطائرة أجزأه. الوقوف بعَرَفَة يجزئ أية ساعة ليلًا أو نهارًا، من طلوع الشمس إلى طلوع الفجر يَوْم النحر، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

٤٠- صحيح البخاري (٨٣)، وصحيح مسلم (١٣٠٦).

:(مَنْ شَهِدَ صَلاَتَنَا هَذِهِ وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نَدْفَعَ وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَقَدْ أَتَمَّ حَجَّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ) [٤١] . نمرة داخلة في حدود عَرَفَة، وعَرَفَة واسعة جدًّا، كما قال الرَسُول : «عَرَفَة كلها موقف، إلا بطن عُرَنَةَ ».أي : وَادِي عُرَنَةَ ، وَقَدْ وُضِعَتِ الآْنَ عَلاَمَاتٌ حَوْل أَرْضِ عَرَفَةَ تُبَيِّنُ حُدُودَهَا وَيَجِبُ عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهَا ؛ لِئَلاَّ يَقَعَ وُقُوفُهُ خَارِجَ عَرَفَةَ ، فَيَفُوتُهُ الْحَجُّ.

٤-التيسير في ركن طواف الافاضة : والرُكْن الثاني هو: طواف الإفاضة، ويسمى طواف الْحَج والزيارة، وهو لا يكون إلا بعد الوقوف بعَرَفَة والمبيت بمُزْدَلَفَة، وهل يبدأ بعد الفجر أو بعد نصف الليل؟ قولان للعلمَاْء، والأمر فيها واسع لعدم توفر نص في هذه الجزئية.

ويمكن تأخير الْطَّواف ليكون هو وطواف الوداع شيئًا واحدًا؛ ليخفف المشقة عليه، والزحام على إخوانه، ويمكن تأخيره إلى نهاية ذي الحجة، ولو فعله بعد الشهر أجزأه. وقد نص النووي وجماعة أنه لو نسى الإفاضة، وطاف للوداع من غير نية الإفاضة، أو بجهل بوجوب الْطَّواف؛ أجزأه طوافه عنهما معًا[٤٢].

٥-وهل تشترط الطهارة للطواف؟ الجمهور يوجبونها من الحدث الأصغر والأكبر.فقد ذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى : أَنَّ الطَّهَارَةَ مِنَ الأَْحْدَاثِ وَمِنَ الأَْنْجَاسِ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الطَّوَافِ ، فَإِذَا طَافَ فَاقِدًا أَحَدَهَا فَطَوَافُهُ بَاطِلٌ لاَ يُعْتَدُّ بِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ : فَمَنْ طَافَ مُحْدِثًا فَطَوَافُهُ بَاطِلٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَمَنْ أَحْدَثَ فِي أَثْنَاءِ الطَّوَافِ يَذْهَبُ فَيَتَوَضَّأُ وَيُتَمِّمُ الأَْشْوَاطَ وَلاَ يُعِيدُهَا عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ ،وَالْمَشْهُورُ عَنْ مَالِكٍ : أَنَّهُ يُعِيدُ الطَّوَافَ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَلاَ يَبْنِي عَلَى الأَْشْوَاطِ السَّابِقَةِ .

وأجاز أبو حنيفة الْطَّواف على غير طهارة، وهو رواية عن الإمام أحمد، واختار ابن تيمية، وابن القيم عدم شرطية الطهارة، وهو ما كان يفتي به الشيخ ابن عثيمين [٤٣].

وهذا يخفف على الناس في الزحام، وصعوبة الوصول إلى أماكن الوضوء. وإن كنا نقول: ينبغي له أن يتطهر؛ لكن لو لم يتطهر وطاف، أو أحدث خلال الْطَّواف ولم يجدد وضوءه، فلا شيء عليه. وما الشأن في المرأة الحائض التي لا تطهر إلا بعد وقت طويل، وقد تذهب رفقتها ويلحقها الحرج؟ فلما اشتد الأمر بهن، وخفن أن يحرم تزويجهن، ووطء المتزوجة منهن، ويرجعن بلا حج، وقد أتين من بلاد بعيدة، وقاسين المشاق الشديدة، وأنفقن الأموال، كثر منهن

٤١- سنن الترمذي (٩٠٠) و قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وهو كما قال. قَالَ قَوْلُهُ « تَفَثَهُ ».يَعْنِى نُسُكَهُ. قَوْلُهُ « مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلاَّ وَقَفْتُ عَلَيْهِ ». إِذَا كَانَ مِنْ رَمْلٍ يُقَالُ لَهُ حَبْلٌ وَإِذَا كَانَ مِنْ حِجَارَةٍ يُقَالُ لَهُ جَبَلٌ.

٤٢- شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٣/٨).

٤٣- ينظر: شرح مسلم للنووي (١٤٧/٨)، ومجموع الفتاوى (١٧١/٢٣)، (١٢٣/٢٦)، والاختيارات للبعلي (ص:١٠٥)، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٦٦/١)، والفروع (٣٧١/٣)، وعمدة القاري (١٤٧/١)، وفتح الباري (٥٠٥/٣)، والشرح الممتع (٣٠٠/٧).

السؤال، وقد قاربت عقولهن للزوال: هل من مخرج عن هذا الحرج، وهل مع الشدة من فرج؟ فإن يكن ما قلته صوابًا فهو من الله ورَسُوله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورَسُوله بريئان منه.

فهذه أفتى فيها ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وأطالا النفس في تسويغ أن لها أن تتحفظ وتطوف للضرورة.وهو متفق مع قول الحنفية، ورواية مشهورة عن الإمام أحمد[٤٤].

٦-التيسير في موضع الرمي: موضع الرمي: هو مجتمع الحصى الذي تتكوم فيه الجمار، سواء الحوض أو ما يحيط به مما تكون فيه الأحجار،والحوض لم يكن في عهد النبوة، ولا الخلفاء الراشدين، وقد اختلف في وقت بنائه، وهنا يقول الإمام السرخسي الحنفي: «فإن رماها من بعيد، فلم تقع الحصاة عند الجمرة، فإن وقعت قريبًا منها أجزأه؛ لأن هذا القدر مما لا يتأتى التحرز عنه، خصوصًا عند كثرة الزحام، وإن وقعت بعيدًا منها لم يجزه»[٤٥]وهذا كلام نفيس؛ خصوصًا في هذه الأيام التي تحول رمي الجمار فيها إلى مشكلة عويصة، وكلّ عام إلا ويسقط العشرات، بل المئات تحت الأقدام صرعى، وينقلون جثثًا هامدة! وعبدالله بن عمر يقول: رأيت رَسُول الله يطوف بالْكَعْبَة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمةً منك؛ ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرًا»[٤٦]. وقال: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»[٤٧].

٧-التيسير في وقت الرمي:للحاج أن يرمي ليلًا. وهو مذهب عبدالله بن عمر ، ومذهب الحنفية، ورواية عند المالكية، وأحد القولين عند الشافعية، وبه أفتى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي برئاسة الشيخ عبدالعزيز ابن باز حينما اشتد الزحام على الجمرات [٤٨]. والدليل على ذلك ما رواه البخاري، عن ابن عباس قال: سئل النَّبِيّ فقال: رميت بعد ما أمسيت؟ فقال: «لا حرج». قال: حلقت قبل أن أنحر؟ قال: «لا حرج» . [٤٩] وله أن يرمي قبل الزوال أي : قبل الظهر في سائر الأيام وهو منقول عن ابن عباس ، وقول طاوس، وعطاء في إحدى الروايتين عنه، ومحمد الباقر، وهو رواية غير مشهورة عن أبي حنيفة، وإليه ذهب ابن عقيل، وابن الجوزي من الحنابلة، والرافعي من الشافعية، ومن المعاصرين: الشيخ عبدالله آل محمود، والشيخ مصطفى الزرقاء، والشيخ صالح البليهي وطائفة من أهل

٤٤- ينظر: الفتاوى الكبرى (٩٥/٣)، ومجموع الفتاوى (٢٦ /١٧٦)، وإعلام الموقعين (٢٠/٣).

٤٥- المبسوط (٦٧/٤).

٤٦- أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢)، وفيه نصر بن محمد بن سليمان ضُعّف، وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات.

٤٧- أخرجه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧).

٤٨- ينظر: الموطأ (٩٢١)، وبدائع الصنائع (١٢٢/٣)، والمحلى (١٧٦/٧)، والمجموع (١٨٠/٨)، وبداية المجتهد (١٤٥/٢)، والتاج والإكليل مع مواهب الجليل (١٣٣/٣)، وأضواء البيان (٢٩٩/٥)، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٦٨/١٧).

٤٩- صحيح البخاري (١٧٢٣).

العلم، وقواه الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمهم الله [٥٠]، وله أن يؤخر رمي الجمرات عدا يَوْم العيد لليَوْم الأخير، لحديث عاصم بن عدي ، أن رَسُول الله أرخص لرعاء الإبل فى البيتوتة خارجين عن مِنَى، يرمون يَوْم النحر، ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليَوْمين، ثم يرمون يَوْم النفر[٥١].

٨–التيسير في الإنابة في الرمي: للضعفة والنساء أن يوكلوا غيرهم في الرمي، ولا حرج، ففي الحديث عن جابر قال: «خرجنا مع رَسُول الله حجاجًا، ومعنا النساء والصبيان، فأحرمنا عن الصبيان»[٥٢].

٩–ومن الرخصة ما يتعلق بالمبيت بِمِنَى: وقد فعله النَّبِيّ وأصحابه ، وكان جماعة من فقهاء الصحابة يرون وجوب المبيت بمِنَى ليالي التشريق على مَن قدر على ذلك، ووجد مكانًا يليق بمثله، وهو قول الجمهور[٥٣] لكن دلت الأدلة على سقوط المبيت عمن لم يجد مكانًا يليق به، وليس عليه شيء، وله أن يبيت حيث شاء في مَكَّة أو المُزْدَلَفَة أو العزيزية أو غيرها، ولا يلزمه المبيت حيث انتهت الخيام بمِنَى.

وليست الطرقات والممرات بين الخيام وأمام دورات المياه والأرصفة وشعف الجبال مكانًا صالحًا لمبيت الآدميين مبيتًا يتناسب مع روح هذه العبادة العظيمة.ومما يدل على ذلك: حديث ابن عمر قال: «استأذن العباس رَسُول الله أن يبيت بمَكَّة ليالي مِنَى من أجل السقاية، فأذن له»[٥٤] وإذا ثبتت الرخصة في ترك المبيت بمِنَى لأهل السقاية، وهم يجدون مكانًا للمبيت بمِنَى، فمن باب أولى أنْ تثبت لمن لم يجد بمِنَى مكانًا يليق به. ومن ذلك: أن رَسُول الله أرخص لرعاء الإبل في البيتوتة خارجين عن مِنَى، يرمون يَوْم النحر، ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليَوْمين، ثم يرمون يَوْم النفر [٥٥] والذي لا يجد مكانًا يصلح للمبيت بمِنَى أولى بالرخصة من رعاة الإبل، وهذا ظاهر.

وهذا ابن عباس يفتي الحجيج بأنه: إذا كان للرجل متاعٌ بمَكَّة يخشى عليه الضيعة إن بات بمِنَى، فلا بأس أن يبيت عنده بمَكَّة[٥٦].

٥٠– ينظر: بداية المجتهد (٢٥٨/١)، وبدائع الصنائع (١٣٧/٢–١٣٨)، والمغني (٣٢٨/٥)، والمجموع (٢٦٩/٨) مع حاشية المطيعي، وفتح الباري (٥٨٠/٣)، والإنصاف (٤٦/٤)، ومجموعة رسائل الشيخ عبدالله آل محمود (٢٢/١).

٥١– أخرجه مالك (٨١٥)، وأحمد (٢٣٨٢٦)، وأبو داود (١٩٧٥)، والترمذي (٩٥٥)، وابن ماجه (٣٠٣٧)، والنسائي (٣٠٦٩).

٥٢– رواه سعيد بن منصور في سننه

٥٣– فتح الباري (٥٧٩/٣).

٥٤– أخرجه البخاري (١٧٤٥)، ومسلم (١٣١٥).

٥٥– تقدم تخريجه

٥٦– التمهيد (٢٦٣/١٧).

الْكَعْبَة المشرفة

فإن الْكَعْبَةَ بيتُ الله الحرام ، عظّمها الله تعالى و بيّن حرمتها و مكانتها فهي :

١- **أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فِي الأرض،** قال تعالى:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) [٥٧].ولما في حديث الصحيحين عنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُوْل اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟قَالَ : الْمَسْجِد الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى. قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ . ثُمَّ قَالَ : حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضَ لَكَ مَسْجِدٌ). [٥٨]

واختلف الناس فيمن بنى الْكَعْبَة أولاً وأسسها ، فقيل : الملائكة ، و قيل آدم عليه السلام ، ثم بناها إبراهيم عليه السلام ورفع قواعدها ، قال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [٥٩]. و قد جدّدت قريش بناءها و شارك الْنَّبِيّ في بنائها و وضع الْحَجَرالْأَسْوَد مكانه بيده حسماً للخلاف بين القبائل ، ثم هدمها ابن الزبير وبناها ، ثم جاء الرشيد وأراد هدمها و بناءها فقال له الإمام مالك : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ، ألا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك ، لا يشاء أحد منهم إلا نقض البيت وبناه ، فتذهب هيبته من صدور الناس .

٢- **ما يحيط بالْكَعْبَة** : كان أول من بناه عمر بن الخطاب و لم يكن له في زمن الْنَّبِيّ وأبي بكر جدار يحيط به وذاك أن الناس ضيّقوا على الْكَعْبَة وألصقوا دورهم بها فقال عمر : إن الْكَعْبَة بيت الله ولا بد للبيت من فناء فاشترى تلك الدور وهدمها واتخذ للمسجد جداراً دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه ، ثم كان عثمان فاشترى دوراً أُخَر.. ويقال إن عثمان أول من اتخذ الأروقة حين وَسّع المسجد .. فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد وحمل إليه السواري من مصر وأمر الحجّاج بن يوسف فكساها ولما ولي الوليد بن عبد الملك زاد في حليتها وصرف في ميزابها وسقفها ..

٣- **للكعبة شاذروان:** وهو البناء المحاط بأسفل جدار الْكَعْبَة مغطى بأحجار الرخام من جهات ثلاث الا الجهة الشمالية فهو من الْحَجَر الصوان الذى بنيت به الْكَعْبَة المعظمة ويوجد بالشاذروان ٤٨حلقة نحاسية تربط بها كسوة الْكَعْبَة من أسفلها.

٥٧- آل عمران : ٩٦

٥٨- رَواهُ البُخَارِي و مُسْلِم

٥٩- البقرة : ١٢٧

٤- **حجر إسماعيل** :.هو المكان الملاصق لجدار الْكَعْبَة الشمالى . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجَدْر أمن البيت هو ؟ قال نعم . قلت : فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال إن قومك قصرت بهم النفقة. [٦٠]" والجَدر : لغة في الجدار ، والمراد به الحِجر. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سألت الرَسُول عن الحِجْر أمن البيت؟ قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه فى البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة قالت فما شأن بابه مرتفعًا ؟ قال: فعل ذلك قومك ليدٌخلوا من شاءوا وليمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الحِجْر فى البيت وأن الصق بابه بالأرض". وقد أحيط المكان ببناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ مترًا وعرض جداره من أعلى ١,٥٢ متر وهذا البناء مغلق بالرخام . ولم يثبت في حديث مرفوع أن هذا الحجر دفن فيه إسماعيل عليه السلام ، أو دفنت فيه هاجر . لكن وردت آثار موقوفة بأسانيد واهية تفيد أن قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر. والصواب أن يقال : الحجر ، دون أن ينسب إلى إسماعيل عليه السلام.

٤-**الملتزم** : هو المسافة ما بين الْحَجَر الْأَسْوَد وباب الْكَعْبَة المشرفة . فعن ابن عباس قال : الملتزم ما بين الركن والباب . ومعنى التزامه أي : وضع الداعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه ودعاء الله تعالى بما تيسر له مما يشاء. فعن مجاهد قال : كانوا يلتزمون ما بين الركن والباب ويدعون . وعن حنظلة قال : رأيت سالما وعطاء وطاوسا يلتزمون ما بين الركن والباب[٦١]. وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رَسُول الله يقول: "الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله تعالى تعالى فيه إلا استجاب" [٦٢]. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت : ألا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار ، ثم مضى حتى استلم الحجر ، وأقام بين الركن والباب ، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله . [٦٣] قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وإنْ أحبَّ أنْ يأتيَ الملتزم – وهو ما بين الحجر الأسود والباب – فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك ، وله أنْ يفعل ذلك قبل طواف الوداع فإنَّ هذا الالتزام لا فرق بين أنْ يكون حالَ الوداع أو غيره ، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين دخول مكة ، وإنْ شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس : اللهمَّ إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرتَ لي مِن خلقك وسيرتَني في بلادك حتى بلغتَني بنعمتِك إلى بيتِك وأعنتَني على أداء نسكي فإنْ

٦٠- رواه البخاري ١٥٨٤ ومسلم ١٣٣٣.

٦١- رواها ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣ /٢٣٦) .

٦٢- شفاء الغرام – تقى الدين الفاسى ١/٣٦٩.

٦٣- رواه أبو داود (١٨٩٩) وابن ماجه (٢٩٦٢) والبيهقي (٥/٩٣). و صححه الشيخ الألباني في" السلسلة الصحيحة "(٢١٣٨).

كنتَ رضيتَ عني فازدَدْ عني رضا وإلا فمِن الآن فارضَ عني قبل أنْ تنآى عن بيتك داري فهذا أوان انصرافي إنْ أذنتَ لي غير مستبدلٍ بك ولا ببيتِك ولا راغبٍ عنك ولا عن بيتِك اللهمَّ فأصحبني العافيةَ في بدني والصحةَ في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتَني واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير .ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً [٦٤].

٥-**الركن اليماني** : أن حجر الركن اليماني يرجع عهده إلى بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وأنه باق إلى يومنا هذا ، وأن كل من جدد بناء الكعبة حافظ على هذا الركن . و في عام ١٠٤٠ هـــ في عهد السلطان مراد الرابع الذي جدد بناء الكعبة ، انكسر طرف حجر الركن ، فوُضع في محل ذلك رصاص مذاب. [٦٥]

والمشروع هو استلام هذا الركن دون تقبيل أو تكبير فإن لم يتمكن من استلامه فإنه لا يشير إليه ؛ لعدم ورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : الركن اليماني كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستلمه و لم يكن يكبر ، وعلى هذا فلا يسن التكبير عند استلامه [٦٦]. وقال الشيخ الألباني رحمه الله : ويستلم الركن اليماني بيده في كل طوافة ، ولا يقبله ، فإن لم يتمكن من استلامه لم تشرع الإشارة إليه بيده [٦٧]. أما الاستلام فقد دل عليه ما رواه الحاكم من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف بالبيت استلم الحجر والركن في كل طواف[٦٨] " وجاء في فضل استلام الركن اليماني قوله صلى الله عليه وسلم : " إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطا" [٦٩]

٦-**ميزاب الْكَعْبَة** : وهو "الماسورة" الموضوعة فوق منتصف سطح الْكَعْبَة من الجهة الشمالية، وذلك لتصريف المطر من فوق سطح الْكَعْبَة، ويصب فى حجر سيدنا إسماعيل وقد صنع هذا الميزاب الآن مصنوع من الذهب الخالص.

٧-**ما يقال عند النظر إلى الْكَعْبَة:** فقد روي أن النبى كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال:"اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرًا" [٧٠]

٦٤- "مجموع الفتاوى" (٢٦ / ١٤٢ ، ١٤٣) .

٦٥- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، محمد طاهر الكردي المكي (٢٥٦/٣) .

٦٦- الشرح الممتع ٢٨٣/٧

٦٧- مناسك الحج والعمرة ص ٢٢

٦٨- صحيح الجامع رقم ٤٧٥١.

٦٩- رواه أحمد عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢١٩٤

٧٠- ذهب كثير من العلماء إلى العمل بهذا الحديث الضعيف ، واستحباب الدعاء بما جاء فيه ، تساهلا في أبواب الأدعية والأذكار بالعمل فيها بالمراسيل ، إذا لم تكن منكرة أو مكذوبة . ولعل أول من نص على استحبابه الإمام الشافعي في "الأم" (١٨٤/٢) حيث يقول بعد أن روى الحديث عن ابن جريج في (باب القول عند رؤية البيت) فأستحب للرجل إذا رأى البيت أن يقول ما حكيت ، وما قال مِن حَسَنٍ أجزأه إن شاء

٨-**هل النظر الى الكعبة عبادة ؟** ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رَسُول الله "ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يَوْم وليلة عشرين ومائة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين"[٧١]. وعن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول: " النظر إلى الْكَعْبَة محض الإيمان "وعن عطاء قال: " النظر إلى البيت عبادة والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد فى سبيل الله سبحانه"عن ابن المسيب قال : من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . عن طاوس قال : النظر إلى هذا البيت أفضل من عبادة الصائم القائم الدائم المجاهد في سبيل الله وعن إبراهيم النخعي قال : الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد . ..[٧٢] وهذه الآثار – إن صحّت – فلا تخلو من شيء من المبالغة ، وفضائل الأعمال لا تثبت بمجرد رأي أو اجتهاد ، بل لا بد من ثبوت ذلك عن الرسول صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، وهو ما لا يوجد في هذه المسألة . لكن : قال الشيخ ابن عثيمين : إذا اقترن النظر بالتفكر في البيت ، وما جعل الله له من المهابة والتعظيم ، فهذا التفكر عبادة يثاب المرء عليها.

٩-**كسوة الْكَعْبَة** : وتصنع الكسوة من الحرير الطبيعى الخالص المصبوغ باللون الْأَسْوَد ويبلغ ارتفاع التوب ١٤ مترًا ويوجد فى الثلث الأعلى من هذا الارتفاع حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتمترا مغطى بسلك فضى مطلى بالذهب ويبلغ طول الحزام ٤٧ مترًا كما تشتمل الكسوة على ستارة باب الْكَعْبَة ويبلغ ارتفاعها ٧,٥مترًا وبعرض أربعة أمتار مغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب وتبطن الكسوة بقماش خام وتبلغ التكلفة الإجمالية لثوب الْكَعْبَة المشرفة حوالى ثمانية عشر مليون ريال تركب الكسوة على الْكَعْبَة الشريفة فى التاسع من شهر ذى الحجة من كل عام .

الله تعالى " انتهى. وقال ابن عبد البر في "الكافي في فقه أهل المدينة" (ص/٣٦٥) فإذا رأى البيت قال (وذكر الحديث) . وليس هذا القول من سنن الحج ، ولا من أمره ، ولم يعرفه مالك فيما ذكر عنه بعض أصحابه ، وقد روي ذلك عن جماعة من سلف أهل المدينة " انتهى. ومثله ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – كما في "مجموع الفتاوى" (١٢٠/٢٦) وقد ذكر ابن جرير أن النبي كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال : (وذكر الحديث) فمن رأى البيت قبل دخول المسجد فعل ذلك ، وقد استحب ذلك من استحبه عند رؤية البيت ، ولو كان بعد دخول المسجد " انتهى . فإذا قال المسلم هذا الدعاء أو غيره ، فلا حرج عليه إن شاء الله ، لكن عليه أن لا يعتقد ثبوت ذلك عن النبي.

٧١- قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢٩/٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن اهـ . وذكره الألباني في الضعيفة برقم (٢٥٦) .

٧٢- الكعبة المشرفة سرة الأرض ووسط الدنيا – د/ أحمد السيد دراج ص٢٢٦-٢٢٧

رُكْن الْحَجَرالْأَسْوَد

فالْكَعْبَة المشرفة لها أربعة أركان: رُكْن الْحَجَرالْأَسْوَد الجنوبي ، والرُكْن الشمالي، والرُكْن الغربي، والرُكْن اليماني، وسمي يمانيا لأنه في جهة اليمن.

بنى إبراهيم البيت ورفع قواعده وبقى موضع الْحَجَرالْأَسْوَد فقال إبراهيم لإسماعيل اذهب فالتمس لى حجراً أضعه ههنا. فذهب إسماهيل يطوف فى الجبال فنزل جبريل بالْحَجَر فوضعه، فجاء إسماعيل فقال لأبيه: من أين هذا الْحَجَر؟ قال: جاء به من لم يتكل على بنائى ولا بنائك .

فالْحَجَرالْأَسْوَد حجر من الجنة مودع في الرُكْن الجنوبي الشرقي للكعبة الذي يبتدأ منه الْطَّواف وقطره حوالي ثلاثين سنتيمترا، ويحيط به إطار من الفضة عرضه عشرة سنتيمترات حماية له من التشقق،وارتفاع الْحَجَرالْأَسْوَد من الأرض ١٥٠سم تقريبا .وأما مقداره فذراع وهو مغروس في بناء الْكَعْبَة ولا يظهر منه الا رأسه الْأَسْوَد واما المغروس فلونه ابيض والْحَجَرالْأَسْوَد يتكون من قطع بيضاء لامعة أكبرها كحبة التمر وضعت في معجون أسود في اطار فضي وهذه القطع يظهر منها للعيان ثمانية ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون الْأَسْوَد الذي يراه كل مستلم للحجر وهو خليط من الشمع والمسك والعنبر موضوع على رأس الْحَجَر .

وقد مرّ على الْحَجَرالْأَسْوَد حوادث كثيرة ففي حياة الرَسُول وقبل مبعثه الشريف أصاب الْكَعْبَة حريق صدّعَ بنيانها، وأوهن حجارتها، فحارت قريش في أمرها، وترددوا في هدمها، حتى تقدم الوليد بن المغيرة فاقتلع أول حجر منها، وشارك الْنَّبيّ وهو شاب في نقل حجارتها مع الناقلين من بني هاشم، وهو الذي وضع الْحَجَرالْأَسْوَد في مكانه وأول من طوق الْحَجَرالْأَسْوَد بالفضة عبد الله بن الزبير صوناً له وتتابع من بعده الخلفاء والأغنياء . ولعل أفظع ما مرّ على الْحَجَرالْأَسْوَد حادثة القرامطة الذين أخذوا الْحَجَر وغيبوه ٢٢ سنة ،وذهبوا بالْحَجَر إلى البحرين؛ فبقي إلى عام ٣٣٩هـ، حيث أعاده الخليفة العبَّاسي المطيع لله إلى مكانه وفي عام ٤١٤هـ تقدم بعض الباطنية فطعن الْحَجَر بدبوس؛ فقتلوه في الحال.

١-الْحَجَرالْأَسْوَد أنزله الله تعالى إلى الأرض من الجنة . عن ابن عباس قال : قال رَسُول الله: " نزل الْحَجَرالْأَسْوَد من الجنة "[٧٣] وحين قرأ المستشرقون هذا الحديث النبوي ظنوا الْحَجَرالْأَسْوَد قطعة من البازلت الذي جرفته السيول وألقت به إلى منخفض مَكَّة، ولذلك حاولت الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية التأكد من ذلك وإثباته فاستأجرت ضابطا اسمه ريتشارد فرانسيس بيرتون الذي جاء إلى الحجاز في هيئة حاج أفغاني في منتصف القرن التاسع عشر

٧٣- رواه الترمذي (٨٧٧) والنسائي (٢٩٣٥) والحديث : صححه الترمذي. وأنظر : حديث رقم: ٦٧٥٦ في صحيح الجامع

وبالتحديد عام ١٨٥٣ وسرق جزءا من الْحَجَرالْأَسْوَد وفر به إلى بريطانيا، وبدراسة العينة أعلن المتحف البريطاني أن الْحَجَرالْأَسْوَد ليس من المجموعة الشمسية،بل من أحجار السمَاْء تميزت بتركيب كيميائي ومعدني خاص وكان هذا الاكتشاف سببا في إسلامه وسجل قصته في كتاب من جزأين أسماه (رحلة إلى مَكَّة).

٢- وكان الْحَجَر أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم . عن ابن عباس قال : قال رَسُول الله: " نزل الْحَجَرالْأَسْوَد من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم ") [٧٤].

٣- ويأتي الْحَجَرالْأَسْوَد يَوْم القيامة ويشهد لمن استلمه بحق . عن ابن عباس قال : قال رَسُول الله - في الْحَجَر - : " والله ليبعثنه الله يَوْم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق "[٧٥]

٤-ومسح الْحَجَر مما يكفِّر الله تعالى به الخطايا . فعن ابن عمر قال سمعت رَسُول الله يقول : إن مسحهما كفارة للخطايا . [٧٦]

وقال : إن مسح الْحَجَرالْأَسْوَد والرُكْن اليماني يحطان الخطايا حطاً"[٧٧].ولا يجوز للمسلم أن يؤذي المسلمين عند الْحَجَر فيضرب ويُقاتل فإنّ النَّبيّ أخبر عن الْحَجَر أنه يشهد لمن استلمه بحقّ وليس لمن استلمه بإيذاء عباد الله .

٥- عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رَسُول الله:" إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ وَلَوْلاَ مَا مَسَّهُمَا مِنْ خَطَايَا بَنِى آدَمَ لأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِى عَاهَةٍ وَلاَ سَقِيمٍ إِلاَّ شُفِىَ "[٧٨]

٦- روى الحسن أن رَسُول الله قال :" الرُكْن الْأَسْوَد نور من أنوار الجنة ، وما من أحد يدعو الله عز وجل عنده ، إلا استجيب له . [٧٩]

٧- واستلام الْحَجَر أي مسْحه باليد أو تقبيله أو الإشارة إليه : هو أول ما يفعله من أراد الْطَّواف سواء كان حاجا أو معتمراً أو متطوعاً . عن جابر بن عبد الله أن رَسُول الله لما قدم مَكَّة أتى الْحَجَر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعاً . [٨٠]

٧٤- .رواه الترمذي (٨٧٧) وأحمد (٢٧٩٢) ، وصححه ابن خزيمة (٤ / ٢١٩) ، وقوَّاه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (٣ / ٤٦٢) . وأنظر : حديث رقم: ٦٧٥٦ في صحيح الجامع

٧٥- رواه الترمذي (٩٦١) وابن ماجه (٢٩٤٤) . والحديث : حسَّنه الترمذي ، وقواه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (٣ / ٤٦٢) .

٧٦- رواه الترمذي (٩٥٩) . والحديث : حسنه الترمذي وصححه الحاكم (١ / ٦٦٤) ووافقه الذهبي.

٧٧- رواه أحمد في مسنده عن ابن عمر

٧٨- رواه البيهقي في الكبرى ٩٤٩٦ .

٧٩- السنن الكبرى للبيهقي ٧٥/٥.

٨٠- رواه مسلم برقم ١٢١٨

٨- وقد قبَّله النَّبِيّ ، وتبعه على ذلك أمته . عن عمر أنه جاء إلى الْحَجَرالْأَسْوَد فقبَّله فقال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النَّبِيّ يقبِّلُك ما قبلتك . [٨١] قال الحافظ ابن حجر : قال الطبري : إنما قال ذلك عمر ، لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام ، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الْحَجَر تعظيم بعض الأحجار ، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رَسُول الله ، لا لأن الْحَجَر يضر وينفع بذاته ، كما كانت تعتقده في الأوثان .وان المسلم حين يقبل الْحَجَرالْأَسْوَد فان فمه يقع موقع تقبيل النَّبِيّ والانبياء كما أن لمسه للحجرالْأَسْوَد يقع موقع لمس النَّبِيّ والانبياء. وقد كان ثابت البُنَاني اذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها ويقول يد مست يد رَسُول الله . [٨٢]

٩- فإن عجز عن تقبيله فيستلمه بيده أو بشيء وله أن يقبل هذا الشيء .عن نافع قال رأيت ابن عمر يستلم الْحَجَر بيده ثم قبل يده ، وقال ما تركته منذ رأيت رَسُول الله يفعله [٨٣]. وعن أبي الطفيل قال : رأيت رَسُول الله يطوف بالبيت ويستلم الرُكْن بِمِحْجَن معه ويقبِّل المحجن . [٨٤].والمحجن : عصا مِعْوجّة الطَّرف .

١٠- فإن عجز : أشار إليه بيده وكبَّر . عن ابن عباس قال : طاف رَسُول الله على بعيره وكان كلما أتى على الرُكْن أشار إليه وكبَّر [٨٥]

١١- ولا يشرع استلام الرُكْن الشمالي، ولا الغربي، لعدم ورود ذلك عن النَّبِيّ.وروى الشيخان من حديث ابن عمر أنه كان يقتصر على مسح الرُكْنين: اليماني، والذي فيه الْحَجَر لانهما على قواعد إبراهيم كما فى قول الله عز وجل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) .وقد طاف معاوية فجعل يستلم الأركان الأربعة، فأنكر عليه ابن عباس ، فقال معاوية: إنه ليس شيء من البيت مهجوراً، فقال ابن عباس: "لقد كان لكم في رَسُول الله أسوة حسنة، ولم يستلم النَّبِيّ من البيت إلا الرُكْنين اليمانيين، فقال: صدقت"

١٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رَسُول الله قال :" يأتي الرُكْن يَوْم القيامة ، أعظم من أبي قبيس ، له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية ، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه "[٨٦].

٨١- رواه البخاري (١٥٢٠) ومسلم (١٧٢٠) .

٨٢- سير أعلام النبلاء ٤٣/٤.

٨٣- رواه مسلم (١٢٦٨) .

٨٤- رواه مسلم (١٢٧٥) .

٨٥- رواه البخاري (٤٩٨٧) .

٨٦- صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك ، ص (١٢٧٥) .

١٣- والمشروع أن يقول فيما بينه وبين الْحَجَرالْأَسْوَد: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار"

١٤- السنة عند استلام الحجر الأسود أو تقبيله أول الطواف أن يقول : بسم الله ، والله أكبر" وإن زاد : "اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم" فلا حرج في ذلك. ودليل ذلك : ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما (أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ ، كُلّمَا أَتَى عَلَى الرّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَكَبّرَ) . [٨٧].ويمكن لمقبل الْحَجَرالْأَسْوَد أن يقول " اللهم إيمانا بك وتصديقًا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى . [٨٨] وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول عندما يستلم الْحَجَرالْأَسْوَد "بسم الله والله أكبر" [٨٩]وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول إذا استلم الْحَجَرالْأَسْوَد "آمنت بالله وكفرت بالطاغوت " [٩٠]

٨٧- رواه البخاري (١٦٣٢) .

٨٨- وروى نحوه البيهقي في "السنن الكبرى" (٧٩/٥) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٨٩- صححه الحافظ ابن حجر في " التلخيص الحبير " (٢٤٧/٢. (

٩٠- وقد نص على استحباب هذا الذكر كثير من الفقهاء والعلماء. انظر : "الأم" للشافعي (١٦٣/٨) ، "المجموع" للنووي (٤٩/٨) ، "المغني" لابن قدامة (١٨٣/٣) ، "فتح القدير" لابن الهمام (٤٤٨/٢) .

مقام إبراهيم

ومن الآيات البينة والبركات العظيمة مقام إبراهيم والمقام هو الْحَجَر الذى وقف عليه سيدنا إبراهيم حين شرع فى بناء الْكَعْبَة وبعد أن ارتفع بناؤه للبيت فكان يقف فوق الْحَجَر ويناوله إسماعيل الحجارة وهما يقولان " ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم " ولقد ترك وقوف سيدنا إبراهيم على هذا الْحَجَر المكرم أثرًا لقدميه حيث كان الْحَجَر يلين تحت قدميه ليكون بعد ذلك آية بينة ظاهرة كما قال تعالى : (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) [٩١] .ولقد أمرنا الله تعالى بالصلاة خلف هذا المقام لقولة تعالى: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [٩٢] .

لقد كان مقام إبراهيم ملاصقًا لجدار الْكَعْبَة المشرفة ، واستمر كذلك في عهد الجاهلية وعهد رَسُول الله ، وعهد أبي بكر الصديق ، وإنما أخره عن جدار الْكَعْبَة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب. وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين ، فوضعه في مكان يرتفع به الحرج .

وفى فضل المقام وردعن عَبْد اللّهِ بْن عَمْرٍو قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ " انّ الرّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنّةِ طَمَسَ اللّهُ نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ " [٩٣] وفى رواية للبيهقى " وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ وَلَا سَقِيمٌ إِلَّا شُفِيَ) [٩٤]. ويذكر عن فضل مقام إبراهيم إنه من المواضع التى يستجاب فيها الدعاء وذكر هذا الإمام الحسن البصرى فقال فى رسالته " يقال: إن الله يستجيب الدعاء فى خمسة عشر موضعًا وذكر منها خلف المقام .

فى العهد السعودى تم وضع المقام مكانه داخل مقصورة بداخل غلاف زجاجى من الكريستال على قاعدة رخامية وبلغ ارتفاع المقصورة المحيطة بالمقام ثلاثة أمتار، وأما مقام إبراهيم فهو حجر لونه ما بين الصفرة والحمرة وهو إلى البياض أقرب ويمكن أن يحمله أضعف الرجال وهو حجر وليس بصوان .

وعندما يقف المسلم خلف مقام سيدنا إبراهيم يستشعر عظم الموقف ويتذكر كيف وقف نبى الله العظيم إبراهيم وابنه إسماعيل امتثالًا واستسلامًا لأمر الله تعالى ليبنيا الْكَعْبَة وكيف اجتهدا فى الطاعة والتجرد لله رب العالمين كى يكملوا البناء كأعظم وأكمل ما أمكنهما حبًا وسعادة بما يقومان به من طاعة لله رب العالمين .

٩١- آل عمران: ٩٧

٩٢- البقرة: ١٢٥

٩٣- رواه الترمذي (٨٠٤) وأحمد .

٩٤- السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٢، رقم ٩٢٢٩) . والحديث حسن صحيح (صحيح الترغيب ١١٤٧)

مَاْء زَمْزَم

مَاْء زَمْزَم مَاْء مبارك وآية من آيات الله و نعمة من نعمه الكبرى على البشرية ولقد ظهر ا الماء ليكون سقيا لسيدنا إسماعيل بعد أن تركه والده نبى الله إبراهيم مع أمه السيدة هاجر فى واد غير ذى زرع وذلك امتثالًا لأمر الله وهكذا وجدت السيدة هاجر نفسها وحيدة مع وليدها العظيم إسماعيل بعد أن ودعهما إبراهيم وتركهما فى كنف الله تعالى وكان رد السيدة هاجر " إذًا لا يضيعنا الله " وبعد أن نفد الماء والزاد الذى كان معها أخذت تبحث لوليدها عن الماء بين الصفا والمروة لعلها تجد ا الماء أو من يدلها عليه وأخذت تسعى بين الجبلين الصفا والمروة وفعلت ذلك سبع مرات وكما قال النبي فى حديث ابن عباس " فذلك سعى الناس بينهما "[٩٥] وفى المرة السابعة من سعيها وبعد أن أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت " أغث إن كان عندك خير" فإذا هى بالملك " جبريل " عند موضع زَمْزَم فناداها جبريل فقال من أنت؟ قالت أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال جبريل فإلى من وكلكما؟ قالت إلى الله قال : وكلكما إلى كاف "[٩٦]. " فانبثق الماء فدهشت أم إسماعيل وفى حديث سيدنا على رضى الله عنه قال " فجعلت تحبس الماء فقال جبريل :- دعيه فإنها رواء أى كثير مرور وجعلت تغرف من الماء بسقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

عمر ظهور مَاْء زَمْزَم ما يقرب من خمسة آلاف سنة وعلى هذا فعمق البئر يكون حوالى ٣٠ مترًا وعمق مستوى المَاْء من فتحة البئر حوالى أربعة أمتار وقطر البئر يتراوح من ١,٥ مترًا إلى ٢,٥ مترًا باختلاف العمق.

أن المصدر الرئيس فتحة تتجة جهة الْكَعْبَة المشرفة فى اتجاه رُكْن الْكَعْبَة الغربى ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه .ولقد تم تنظيف البئر من الغواصين المصريين ومعهما غواص باكستانى

ومن أسمَاْء زَمْزَم الكثيرة منها: بركة وبرة " لأن الله تعالى برها نبيه إسماعيل بن إبراهيم " و بشرى و الرواء و سالمة و سقيا الله إسماعيل عليه السلام و سقاية الحاج و سيدة " لأنها سيدة جميع المياه و " شباعة " لأن مَاْءها يروى ويشبع"شراب و الأبرار و طاهرة و طعام طعم و عافية " لأنها تشفى بإذن الله من المرض . وعَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ، وَتَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ ذَلِكَ). (وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى

٩٥- صحيح البخاري ٣١١٣.

٩٦- تفسير ابن كثير – الجزء الأول – صفحة179

وَيَسْقِيهِم) [٩٧] . وقال ابن القيم: (وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ؛ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ، أَوْ أَكْثَرَ وَلا يَجِدُ جُوعًا، وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيَصُومُ وَيَطُوفُ مِرَارًا) [٩٨].

واعلموا أن "ماء زمزم لما شُرب له." [٩٩] قال رَسُول الله : (خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السَّقَمِ) [١٠٠] أى أنها ليست للارتواء فقط ولكن لسد الجوع فهى تغنى عن الطعام ولقد ورد أن أبا ذر الغفارى بقى ثلاثين يَوْما وليلة ليس له طعام ولا شراب إلا مَاْء زَمْزَم ولما علم النبى منه ذلك قال عليه السلام "إنها مباركة طعام طعم " [١٠١] وقال ابن الأثير – رحمه الله":- أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام"[١٠٢] وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال عن زَمْزَم" كنا نسميها شباعة نعم العون على العيال" ومن المعروف أن مياه الآبار بما فيها من أملاح لا تناسب مرضى الكلى ولكن قابلت أناسًا شربوا من مياه زَمْزَم فكانت عونًا لهم على التخلص من الحصى فى الكلى عكس المفهوم العلمى المعتاد وهى أمور تتنافى مع الحقائق العلمية ولكنها حقائق مشهودة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه لما شرب من مَاْء زَمْزَم دعا بقوله: "اللهم إنى أشربه لظمأ يَوْم القيامة"[١٠٣]

وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول عن شراب مَاْء زَمْزَم "اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء"[١٠٤]

وروى عن أبى حنيفة أنه شرب زَمْزَم للعلم والفقه فكان أفقه أهل زمانه " وشارب زَمْزَم يعطى من الخير على قدر نيته وصفاء نفسه واستقامة سريرته وصدق توجهه والتجائه إلى الله تعالى وبقدر بعده عن موانع إجابة الدعاء كأكل المال الحرام واستعجاله الإجابة.

٩٧- شعب الإيمان (٦/ ٣٢)، (٣٨٣٤) وهذا لفظه، ونحوه الترمذي (٩٦٣). انظر السلسلة (٨٨٣) .

٩٨- زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٦١) .

٩٩- عن ابن عمرو. (٥٥٠٢) في صحيح الجامع.

١٠٠- المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٩٨) (١١١٦٧) عن ابن عباس. والصحيحة (١٠٥٦).

١٠١- رواه مسلم في صحيحه (2473).

١٠٢- النهاية لابن الأثير (١٢٥/٣).

١٠٣- كنز العمال (٥٤/١٤).

١٠٤- في سنن الدارقطني عن عكرمة.

وعن ابن عباس أنه قال قال رَسُول الله "التضلع من مَاْء زَمْزَم براءة من النفاق"[١٠٥] والتضلّع : الإكثار من شربه حتى يمتلئ ، ويرتوي منه يشبع ريّاً .وفى هذا ما يدل على أن لمْاء زَمْزَم أثارا جسدية ونفسية لا يعلمها إلا خالق مَاْء زَمْزَم " وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله تعالى : ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي : يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو : " أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم " [١٠٦]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ " : صَلُّوا فِي مُصَلَّى الأَخْيَارِ ، وَاشْرَبُوا مِنْ شَرَابِ الأَبْرَارِ " . قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ : مَا مُصَلَّى الأَخْيَارِ ؟ قَالَ : " تَحْتَ الْمِيزَابِ " ، قِيلَ : وَمَا شَرَابُ الأَبْرَارِ ؟ قَالَ : " مَاءُ زَمْزَمَ. "

واستحب بعض الفقهاء التزود من مَاْء زَمْزَم وحمله إلى البلاد لأنه شفاء لمن استشفى ، وجاء في حديث عائشة أنها حملت من مَاْء زَمْزَم في القوارير ، وقالت : حمل رَسُول الله منها ، وكان يصبّ على المرضى ويسقيهم "[١٠٧]

إن هذا البئر العظيم لم ينضب أبدا منذ أن ظهر للوجود، كم تستمر الآبار التي غير مَاْء زَمْزَم ؟! خمسين سنة ، مائة سنة .. ويغور ماؤها وتنتهي فما بال هذا البئر دائما لا تنفذ مَاْءه ؟ مَاْء زَمْزَم نقي لا لون له ولا رائحة، غنى بالمعادن المفيدة مياه طاهرة لم يتم معالجتها كيميائيا كما يحدث مع باقي المياه ، خالية من الجراثيم ويزيل الفضلات الحمضية من الجسم.

وأنه لا يتعفن ولا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته، ومن الأمور العجيبة في مَاْء زَمْزَم أنه حلو الطعم ، رغم زيادة أملاحه الكلية ، فلا يشعر من يشربه بملوحته العالية ، ولو أن نسبة الأملاح الموجودة في مَاْء زَمْزَم كانت في أي مَاْء آخر ما استطاع أحد أن يشربه .

١٠٥- انظر: أخبار مكة للازرقي ٥٢/٢ ، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير :٣/ ٢٨٣ ،بالحسن وقال الشيخ الألباني: (موضوع) انظر حديث رقم (٢٥١٣) .

١٠٦- أخرجه ابن ماجه في المناسك (١٠١٧) والحاكم (٤٧٢/١) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون.

١٠٧- أخرجه البخاري في (التاريخ) والترمذي وحسنه من حديث عائشة رضي الله عنها وهو مخرج في (الأحاديث الصحيحة) (٨٨٣) .

غَارُ حراء وغَارُ ثور

غار حراء : هو الغار الذي كان النبي عليه السلام يتعبد فيه الليالي قبل أن ينبأ ، ونزل عليه الوحي وهو فيه. ويقع غار حراء شمال شرقي المسجد الحرام على جبل حراء بأعلى مكة على يسار الذاهب منها إلى منى، وبينه وبين مكة نحو ٤,٨ كيلو مترات، ويرتفع قرابة ٦٣٤ مترا، وتستغرق الرحلة إليه مشيا على الأقدام عبر صعود الجبل حوالي ساعة واحدة و٤٥ دقيقة.ويسميه أهل مكة جبل النور، وفي أعلاه يقع غار حراء، وهو عبارة عن فجوة بابها نحو الشمال تسع نحو تسعة أشخاص جلوسا، وارتفاعه قامة متوسطة .

والحكمة من اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم لغار حراء مكان عبادة (أن المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة، فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات: الخلوة، والتعبد، والنظر إلى البيت) [١٠٨].

وغار ثور : هو الذي اختفى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة . وغار ثور مَعلم بارز في رأس جبل ثور، أحد الجبال الشمالية في مكة. وبقي حصن غار ثور في ذاكرة المسلم يحكي قصة ثاني اثنين إذ هما في الغار، وكان عونًا بعد عناية الله في حماية رسول الله صلى الله عليه و سلم والصحابي الجليل أبي بكر الصديق من كفار مكة. مكث النبي وصاحبه الجليل في غار ثور ثلاثة أيام اختباء من المشركين المطاردين لدعوة الحق، وبعد خروجهما من الغار باتجاه المدينة المنورة تحول غار ثور لذكرى ليست عابرة، يرويها التاريخ للأجيال من خلال قوله الله تعالى (إِلاّ تَنصُرُوه فَقَدْ نَصَرَه اللّه إِذْ أَخْرَجَه الّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللّه مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّه سَكِينَتَه عَلَيْه وَأَيَّدَه بِجُنُودٍ لّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللّه هِيَ الْعُلْيَا وَاللّه عَزِيزٌ حَكِيم)[١٠٩] .

ان الصعود إلى غار حراء أو غار ثور بقصد الاطلاع والاستكشاف لا مانع منه ، إلا أنه يخشى اغترار الجهال بصعودهما ، فيظنون الصعود إليهما سنة و قربة وعبادة. فالصعود إلى غار حراء أو ثور ليس من شعائر الحج ، لكن لو أن الإنسان صعد على جبل حراء أو على جبل ثور من أجل أن يطلع فقط دون أن يتقرب إلى الله بهذا الصعود فلا ينكر عليه ، وانما ينكر على الإنسان الذي يذهب يتعبد لله ويتقرب إلى الله بذلك .والحق أنه لم يرد في شرع الله تعالى ما يدل على مشروعية التقرب الى الله بهما .

---

١٠٨ – فتح الباري (٣٥٥/١٢).

١٠٩ –**التوبة : ٤٠**

يَوْم عَرَفَة

إنّ يَوْمكم هذا يَوْم عظيم مشهود جليل، يَوْم كريم مبارك فضيل. عظيم جليل لأنّ الله عزّ وجل عظّم حرمته، وعظّم فيه حرمات المسلمين في دمائهم وفي أعراضهم وفي أموالهم، وجعل ثواب العمل الصالح فيه أعظم أجرا، وجعل الذنب فيه أخطر وزرا، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يعدلون صيامه بصيام سنتين [١١٠] .

وإنّ يَوْمكم هذا يَوْم كريم مبارك فضيل، لأنّ فيه من البركات العظام والأيادي الجسام ما لا نظير له في سائر أيام العام، فلا جرم أن كان هذا اليَوْم العظيم المبارك من مفاخر الإسلام.

١-أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة: ففيه أكمل الله الدين، وأتمّ نعمته على المؤمنين، فقال عزّ وجل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) [١١١] وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أنّ رجلاً يهوديًّا جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليَوْم عيدا، فقال عمر: أيُّ آية؟ قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) ، فقال عمر: إنّي لأعلم اليَوْم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورَسُول الله قائم بعَرَفَة. [١١٢]

٢- **أنه يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف:** إنّ يَوْمكم هذا يَوْم حافل بالهبات والخيرات، جمٌّ المنح والبركات؛ فيه يُعتق الله عزّ وجل من العباد من النار ما لا يعتق فيما سواه، ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رَسُول الله قال: (ما من يَوْم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يَوْم عَرَفَة). [١١٣] وفي عشيّة هذا اليَوْم ينزل ربُّنا عزّ وجل إلى السمَاْء الدنيا حتّى يدنو من الحجّاج بعَرَفَة، كما يليق بجلاله وعلوّه، ففي تمام حديث عائشة المذكور قريبا عن النَّبِيّ : (إنّ الله عزّ وجل يدنو ـــ يعني من الحجّاج ـــ ثم يباهي بهم الملائكة) ، و عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِيّ قال: (إنّ الله تعالى يباهي ملائكته عشّية عَرَفَة بأهل عَرَفَة، يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا). [١١٤]

١١٠- رواه الطبراني في معجمه الأوسط بسند حسن.

١١١- المائدة:٣

١١٢- أخرجه البخاري في الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (٤٥)، ومسلم في التفسير (٣٠١٧).

١١٣- أخرجه مسلم في: الحج، باب: فضل الحج والعمرة (١٣٤٨).

١١٤- مسند الإمام أحمد بسند صحيح مجوّد عن عبد الله بن عمرو وصححه الألباني.

٣- **أن صيامه يكفر سنتين:** ومن بركة هذا اليَوْم العظيم أنّ صيامه لمن لم يحجّ يكفِّر ذنوب العبد سنتين كاملتين: السنةَ التي قبله، والسنةَ التي بعده، فعن أبي قتادة قال: سئل رَسُول الله عن صوم يَوْم عَرَفَة؟ فقال: (يكفِّر السنة الماضية والباقية)[١١٥] ومعلوم أنّ هذا بالنسبة لمن لم يحجّ، أمّا الحجّاج فالمشروع لهم هو الإفطار في هذا اليَوْم، اقتداء بالنَّبِيّ .

٤- أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلا ، قال تعالى: " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ "[١١٦] [١١٧]، فما أعظمه من يوم وما أعظمه من ميثاق.

٤- أنه يوم أقسم الله به: إنّ من شواهد العظمة في هذا اليَوْم أنّ الله جلّ جلاله جعله يَوْما مشهودا، وبهذا فسّر قوله تعالى: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) [١١٨] ، فالشاهدُ يَوْم الجمعة، والمشهود يَوْم عَرَفَة، لأنّ المسلمين يحتشدون في هذا اليَوْم العظيم بعَرَفَة، من كلِّ حدب وصوب، ومن كلِّ فجٍّ عميق، يفدون من شعوب وقبائل شتّى، وبألوان وألسن مختلفة، موحّدين ربّهم مهلّلين، مجيبين نداءه ملبّين، فكان حقًّا يَوْما من أيام المسلمين مشهودا.

ومن شواهد عظمة هذا اليَوْم إقسام الله عزّ وجل به، وباليَوْم الذي يليه، وبالعشر التي تشتمل عليه بين يديه، فقال عزّ وجل: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)[١١٩] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (وَلَيَالٍ عَشْرٍ): ليال عشر ذي الحجّة، (وَالشَّفْعِ): يَوْم النحر، (وَالْوَتْرِ): (يَوْم عَرَفَة) [١٢٠] فالشفع الذي أقسم الله سبحانه به هو يَوْم النحر، وهو يَوْم الحجّ الأكبر، وذلكم غدا، وهو شفع لأنّه اليَوْم العاشر من شهر ذي الحجّة، والوتر هو اليَوْم التاسع، وهو يَوْمكم هذا، وهو يَوْم القرّ.

٥-انه من أفضل الأيام عند الله : فأفضل الأيّام عند الله عزّ وجل هذه العشر الأوائل من شهر ذي الحجّة، ثمّ اختار الله تعالى من هذه العشر هذين اليَوْمين التاسع والعاشر، وله الحكمة البالغة فيما يختار، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

١١٥- رواه مسلم.

١١٦- الأعراف :١٧٢-١٧٣

١١٧- رواه أحمد وصححه الألباني

١١٨- البروج:٣

١١٩- الفجر:١-٣

١٢٠- رواه الطبراني والبيهقي بسند صحيح.

وَيَخْتَارُ)[١٢١]. فيَوْمنا هذا يَوْم عَرَفَة، وهو يَوْم القرِّ، والذي يليه يَوْم عيد النحر، وهو يَوْم الحجِّ الأكبر، هذان اليَوْمان هما أفضل الأيام وأعظمُها حرمة عند الله عز وجل، فعن عبد الله بن قُرط الثمالي عن النَّبِيّ قال: (إنّ أعظم الأيام عند الله يَوْم النحر، ثمّ يَوْم القر) [١٢٢] يعني عَرَفَة.

فاشتمل هذا الحديث على فائدتين عظيمتين؛ إحداهما: تعظيم الربِّ عزَّ وجلّ لهذين اليَوْمين على سائر الأيام، ولهذا خطب النَّبِيّ في كلٍّ منهما، وأكّد فيهما على حرمتهما وعظمتهما، وقرن ذلك بحرمة المسلم في دمه وماله وعرضه، فروى مسلم في صحيحه أنّ النَّبِيّ خطب الناس في يَوْم عَرَفَة فقال: (إنّ دمَاءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يَوْمكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا) [١٢٣]، ثمّ حثّهم على الاعتصام بكتاب الله عزّ وجل.

ثمّ خطبهم خطبة أخرى في يَوْم النحر بمِنَى عند الجمرات فقال: (أيٌّ يَوْم هذا؟) قالوا: يَوْم النحر، قال: (فأيٌّ بلد هذا؟) قالوا: البلد الحرام، قال: (فأيٌّ شهر هذا؟) قالوا: الشهر الحرام، قال: (هذا يَوْم الحجِّ الأكبر، فدماؤكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة هذا البلد، في هذا اليَوْم) ، ثم قال: (هل بلّغت؟)) قالوا: نعم، فطفق رَسُول الله يقول: (اللهمّ فاشهد). [١٢٤]

تأمّلوا تأكيد النَّبِيّ في خطبة عَرَفَة ثمّ في خطبة يَوْم النحر بمِنَى على تعظيم هذين اليَوْمين وشدّة حرمتهما، وأنّ حرمة المسلم في دمه وعرضه وماله مثل حرمة هذين اليَوْمين في هذا الشهر الحرام، في هذا البلد الحرام على الدوام إلى يَوْم القيامة.

والفائدة الثانية: أنّ يَوْم عَرَفَة مع شدّة حرمته وعظمته فإنّ اليَوْم الذي يليه وهو يَوْم النحر غدًا أفضل وأعظم حرمة عند الله من يَوْم عَرَفَة، ولذلك سمّاه الله يَوْم الحجِّ الأكبر، في قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْم الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [١٢٥].وبهذا فسّره النَّبِيّ فقال: (يَوْم الحجِّ الأكبر يَوْم النحر) [١٢٦]

وما نسبة يَوْم عَرَفَة إلى يَوْم النحر إلاّ كنسبة الطهارة إلى الصلاة، فإنّ عَرَفَة مقدّمة بين يدي النحر، ففي عَرَفَة يكون الوقوف والتضرُّع والابتهال والاستغفار والدعاء، وغدًا تكون الوفادة والزيارة لبيت الله، فكأنّ العباد قد تطهّروا من ذنوبهم في يَوْم عَرَفَة، فأذن لهم ربُّهم يَوْم النحر في زيارته والدخول عليه في بيته، ولهذا كان في يَوْم النحر رمي الجمار

١٢١- القصص:٦٨

١٢٢- رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح.

١٢٣- رواه مسلم في صحيحه

١٢٤- هكذا ساقه أبو داود وابن ماجة، وعلّقه البخاري في صحيحه، وإسناده صحيح.

١٢٥- التوبة:٣

١٢٦- علّقه البخاري في صحيحه، ووصله أبو داود وابن ماجة بسند صحيح.

وحلق الرؤوس وتقصيرها، وتقديم القرابين وطواف الزيارة بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، ومعظم أفعال الْحَج ومناسكه، فلا جرم أن كان يَوْم النحر يَوْم الْحَج الأكبر واليَوْم الحرام الأعظم. فيَوْم عَرَفَة كالطهور والاغتسال بين يدي يَوْم النحر.

وعن أبي سليمان الداراني أحد الصالحين رحمه الله تعالى قال: سئل بعض السلف عن الوقوف بعَرَفَة: لِمَ لَمْ يكن بالحرم؟ فقال: لأنّ الْكَعْبَة بيت الله، والحرم باب الله، فلمّا قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرّعون. فقيل له: لِمَ أوقفهم بالمُزْدَلَفَة بالمشعر الحرام؟ قال: لأنّه لمّا أذن لهم بالدخول عليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو مُزْدَلَفَة، فلمّا أن طال تضرُّعهم أذن لهم بذبح قربانهم، فلمّا قضوا تفثهم وقرّبوا قربانهم فتطهّروا بها من الذنوب التي كانت لهم أذن لهم بالزيارة إليه على الطهارة. (١٢٧)

فتأهّبوا ــ معشر الحجّاج ــ الواقفين بعَرَفَة كي تفدوا غدًا يَوْم الحجّ الأكبر وقد طهُرتم من ذنوبكم في يَوْمكم هذا، فأكثروا فيه من الاستغفار والتهليل والدعاء.

إنّ يَوْمكم هذا مع ما نوّهت به لكم من عظمته وفضله، وما أشدت به لكم من بركته وخيره، فإنّ السلف الصالح لم يكونوا في هذا اليَوْم إلاّ خائفين وجلين يغلب عليهم الحياءُ من الله وخشيتُه، مع قوّة يقينهم أنّه يَوْم مغفرة وعتاق من النار، فكانوا مع حسن ظنّهم بربّهم مؤنّبين موبّخين لأنفسهم.

قال مطرّف بن عبد الله بن الشخّير أحد الصالحين من التابعين وهو واقف بعَرَفَة: "اللهم لا تردّ أهل الموقف من أجلي"، وقال بكر بن عبد الله المزني وهو واقف بعَرَفَة: "ما أشرفه من موقف لولا أنّني فيهم"، وقال عبد الله بن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عَرَفَة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظنُّ أنّ الله لا يغفر له.

فأيقنوا ــ معشر الحجّاج ــ بعموم مغفرة الله لكم في هذا الموقف العظيم، وأحسنوا ظنّكم بربّكم الكريم، وأنّه ذو قدرة على مغفرة الذنوب جميعًا، وإن كانت كالجبال وإن بلغت عنان السمَاْء، فحقّقوا رجاءكم في الله، دون أن يصرفكم ذلكم عن الخوف والحياء منه.

معشر الحجّاج، اغتنموا يَوْمكم هذا لتجديد ما خلق من إيمانكم، ولتجديد العهدِ بإسلامكم، فألظُّوا بشهادة التوحيد صادقةً بها قلوبُكم، فقد روى مالك وغيره عن النَّبيّ قال: (أفضل الدعاء دعاءُ يَوْم عَرَفَة، وأفضلُ ما قلت أنا والنَّبيّون من قبلي عشيّة عَرَفَة: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير). (١٢٨)

١٢٧- رواه البيهقي في كتابه الفذ "فضائل الأوقات"

١٢٨- سبق تخريجه

الْحَج المبرور

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رَسُول الله : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ) [١٢٩].هذا القيد الذي قيد به الْحَج ليكون موجبًا لدخول الجنة ينبغي على كل من أنشأ سفر الْحَج أن يعرفه ليكون حجه مبرورًا. والمبرور مشتقّ من البر، والبر ضد الإثم، فالْحَج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، وهذا يفتح مجالاً واسعًا للحجاج ليتنافسوا على هذه الصفة ويحققوها في حجهم، وإذا رجعنا إلى آيات القرآن الكريم نجد فيها صفات الْحَج المبرور، وهي:

١- الإخلاص لله تعالى، فأول ما يبدأ به الحاج هو تصحيح النية والقصد، حتى لا يضيع جهده وماله بسبب فساد النية، فما المقاصد التي تكون بها النية صحيحة؟! أولاً: أن يقصد بهذا الْحَج إكمال رُكْن دينه الخامس، وإجابة نداء إبراهيم الذي أذن في الناس بالْحَج، فإذا شهد المسلم الشهادتين وأقام الصلوات وأدى زكاة ماله وصام رمضان فإن نفسه تتعلق بإكمال رُكْن دينه الخامس وهو الْحَج، الثاني: أن يرجو غفران ذنوبه، فإنه يذهب إلى الْحَج ليكون كفارة لذنوبه، فيعود منه وقد تخفف منها، مصداقًا لقول الْنَّبِيّ : (من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيَوْم ولدته أمه)) [١٣٠] ، الثالث: أن يكتب اسمه في أهل الجنة، فقد قال الْنَّبِيّ : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ) [١٣١]. هذا الذي يكون في قلب المسلم عندما ينشئ نية السفر إلى الْحَج، وهذا الذي يدفعه إلى إعداد الزاد والتأهب للسفر، ولا يخلط هذه المقاصد بمقاصد أخرى، مثل تغيير اللقب أو التنافس مع الآخرين على المكانة الاجتماعية أو الشهرة أو أي مقصد دنيوي عاجل. ولا يضره بعد إخلاص القصد أن يكون مع حجه تجارة أو قضاء

١٢٩- صحيح البخارى برقم (١٧٧٣) ومسلم برقم (٣٣٥٥)

١٣٠- أخرجه البخاري في الحج، باب: قول الله تعالى: (ولا فسوق ولا جدال في الحج) (١٨٢٠)، واللفظ له، ومسلم في الحج (١٣٥٠). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٣١- صحيح البخارى برقم (١٧٧٣) ومسلم برقم (٣٣٥٥)

أغراض ومصالح، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مّن رَّبّكُمْ)[١٣٢]. فالْحَج المبرورُ يتطلّب إخلاصاً لله، فمن خرج من بيته متطلّعاً إلى المدح والثناء والسمعةِ والمباهاة هبط عمله وضلّ سعيُه، قال تعالى في الحديث القدسي: (من عمل عملا أشرك فيه معيَ غيري تركتُه وشركَه) [١٣٣]. وكان رَسُول الله يحذِّر من ضدِّ ذلك فيدعو مستعيناً بربِّه قائلاً: (اللهم حجةً لا رياء فيها ولا سمعة) [١٣٤] .

٢- **إتمام الْحَج وأداء مناسكه على الوجه المشروع**، فإن الْنَّبِيّ قال: (خذوا عني مناسككم) [١٣٥]، فعنه تؤخذ مناسك الْحَج وأعماله، وهذا يقتضي أن يتفقّه الحاج في المناسك، ويحرص الحرص كله على أن يأتي بها على الوجه المطلوب، فيُحرِم ويلبي ويذهب إلى مِنَى في اليَوْم الثامن، ويقف بعَرَفَات في اليَوْم التاسع، ويرمي ويذبح ويطوف في اليَوْم العاشر، ويبيت بمِنَى أيام التشريق، ويتجنب ممنوعات الإحرام ومكروهاته، وإذا وقع منه شيء من ذلك جبره، والمقصود أن توافق حجته حجة الْنَّبِيّ قدر المستطاع، فإن الْحَج ليس سفرًا عاديًا، لكنه سفر ديني، وتكلفته من الجهد والوقت والمال تقتضي الحرص على تحقيق هدفه. فمن برِّ الْحَج الاجتهادُ في موافقته لهدي الْنَّبِيّ فيما قلّ أو كثر، وعدم مخالفته لشيء من سنته عليه الصلاة والسلام، وقد نُقلت سنته لأمتِه في كلِّ موقف وقول، والتساهل في السنن قد يؤدِّي إلى التسَاهل في الواجبات والأركان، وقد تتوالى الأخطاءُ التي قد تفسِد الحجَّ أحياناً، والخيرُ كلُّ الخير في تعلُّم هدي الرَسُول . ومن برِّ الحجّ التسليمُ للشارع، والانقياد لأوامر الله ورَسُوله، وحسن الاتباع فيما لم يُكشف عن معانيه ولو لم تُعلم الحكمة فيه، ها هو الفاروق عمر رضي الله عنه يقبِّل الحجرَالْأَسْوَد ويقول: (أما والله، إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رَسُول الله استلمك ما استلمتك) فاستلمه.

٣-**الأخلاق التي يتخلق بها الحاج خلال رحلة الْحَج**، سواء وهو محرم أو متحلل، فإن أعمال الْحَج لا تستغرق أكثر من ستة أيام، ولا تملأ الوقت كله، لكن الرحلة تستغرق قريبًا من شهر، ففي الإقامة، وفي المسجد، وفي الشارع، وفي المشاعر، وفي الحافلة، وفي الطائرة، وفي أي مكان، يجب أن يستحضر الحاج أنه في سفر الْحَج، وأن صفة البر قد تُسلب من حجه، فلا يكون مبرورًا إذا أساء الخُلق مع الحجاج أو مع سكان الحرمين.

١٣٢- البقرة:١٩٨

١٣٣- أخرجه مسلم في الزهد (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٣٤- أخرجه ابن ماجه في المناسك (٢٨٩٠)، وهو أيضا عند الترمذي في الشمائل (٣٣٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٤٢/٣)، وأبي نعيم في الحلية (٣٠٨/٦)، وأشار إلى ضعفه المنذري في الترغيب (١١٦/٢)، وضعف سنده الحافظ في الفتح (٣٨١/٣)، ولكن له طرق تقويه، ولذا صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦١٧).

١٣٥- أخرجه مسلم في الحج (١٢٩٧) من حديث جابر بلفظ : ((لتأخذوا مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)).

وهذه الشروط الثلاثة مذكورة في قوله تعالى: (وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ)[١٣٦] ، فها هنا شرط الإخلاص في قوله: (لِلَّهِ)، وشرط الإتمام في قوله: (وَأَتِمُّواْ)، فقد يُؤتى الحاج من جهة الإخلاص أو من جهة الإتمام، أما الشرط الثالث ففي قوله تعالى: (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ)[١٣٧] ، فذكر سبحانه هذه الثلاثة لأنها تهدد الحجاج أكثر من غيرها، خاصة هذا الأخير، وهو الجدال وما يتبعه.

٤- **وهو أن يكون بمال حلال طيب،** فقد قال النَّبِيّ : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا) [١٣٨]فليعمد الحاج إلى أطيب مال عنده، فليحج به، وإذا أتم إجراءات التسجيل وسافر فليكن قصده وجه الله والدار الآخرة، وليكن متيقظًا منتبهًا أيام المناسك حتى لا يفوته ما لا ينجبر منها، وأثناء الرحلة كلها يكون حسن العشرة طيب الخلق، يألف ويؤلف، وإذا رجع حافظ على حجه وصانه، وثبت على توبته، إذا فعل هذا رجا أن يكون حجه مبرورًا. فمال الحجّ المبرور يجبُ أن يكون حلالاً طيباً، لأنّ النفقةَ الحرام من موانع الإجابة، وفي الطبراني مرفوعاً: (إذا خرج الرجلُ حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السمَاْء: لبيك وسعديك، زادُك حلال، وراحلتك حلال، وحجُّك مبرور. وإذا خرجَ بالنفقة الخبيثة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السمَاْء: لا لبيك ولا وسعديك، زادُك حرام، ونفقتُك حرام، وحجّك غير مبرور) [١٣٩].

٥-عدم ارتكاب المعاصي : والحج المبرور كما قال العلماء رحمهم الله : هو الحج الذي لا يخالطه إثم. قال الشيخ ابن باز رحمه الله : " الحج المبرور هو الذي لا يرتكب فيه صاحبه معصية لله . [١٤٠]

١٣٦- البقرة:١٩٦

١٣٧- البقرة:١٩٧

١٣٨- رواه الترمذي .

١٣٩- المعجم الأوسط (٥٢٢٨) من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى ضعفه المنذري في الترغيب (٢/١١٣-١١٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٩٢): "فيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف"، وأورده الألباني في ضعيف الترغيب (٧١١).

١٤٠-" مجموع فتاوى ابن باز" (١٦/٣٣٤) .

الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ

فإنَّ الْمَدِينَة الْمُنَوَّرَة مُنَوَّرَةٌ بِأَنْوَارِ سَاكِنِهَا عَلَيْهِ أَفْضَل الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمُ وهي طَيْبة الطيِّبة مهبطُ الوحي ومتنزَّلُ جبريلَ الأمين على الرَسُول الكريم ، وهي مأرزُ الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار، وموطن الذين تبوؤوا الدارَ والإيمان، وهي العاصمة الأولى للمسلمين، فيها عُقدت ألويةُ الجهاد في سبيل الله، فانطلقت كتائبُ الحق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومنها شعَّ النور، فأشرقت الأرض بنور الهداية، وهي دارُ هجرة المصطفى ، إليها هاجر، وفيها عاش آخر حياته ، وبها مات، وفيها قُبر، ومنها يُبعث، المدينة هي محط موكب النبوة ، وبها كان للإسلام قوة ، منها سطعت شمس السُنّة ، وفيها تمت المنة ، وهي المدينة التي نصرت المختار ، بسيوف الأنصار ، بها حكم الشيخان ، وولد السبطان ، وعاش السعدان ، وترعرع الزيدان ، وأنشد الشاعران ، كعب وحسّان . من المدينة خرج لبدر بجنوده ، وزحف إلى أحد في حشوده ، ومن المدينة بعث للملوك رسائله ، وعلم الناس فضائله . هي بيت ضيافته ، ودار خلافته ، في كل مكان منها له ذكريات ، وفي كل موضع له علامات .

ومِن فضائلِها:

١-أنَّ الإيمانَ يَأْرِزُ إليها، كما قال: (إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحرِها) [١٤١]ومعنى ذلك أنَّ الإيمانَ يتَّجه إليها ويكون فيها، والمسلمون يَقصِدونها؛ يدفعُهم إلى ذلك الإيمانُ ومَحبَّةُ النَّبيّ العدنان و هذه البُقعةِ المباركةِ التي حرَّمها الله المنان .وفي حديث آخر قال رَسُول الله : ليس من بلدٍ إلا سيطؤهُ الدجال، إلا مَكَّة والمدينة. ليس له من نقابها نقب،إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج الله كل كافر ومنافق) [١٤٢].

٢-أحب بقاع الارض الى الله بعد مكة المكرمة ، فهذه المدينة المباركة شرَّفها الله وفضّلها، وجعلها خير البقاع

١٤١- رواه البخاريُّ ومسلم.

١٤٢- رواه البخاري (١٨٨١) ومسلم (٢٩٤٣)عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

بعد مكة، ويدل لتفضيل مكة على المدينة قولُ الرسول الكريم لّما أخرجه الكفار منها واتَّجه إلى المدينة مهاجراً، قال مخاطباً مكة: (والله إنَّكِ لَخيْرُ أرضِ الله، وأَحبُّ أرضِ الله إلى الله، ولولا أنِّي أُخرجتُ منكِ ما خرجتُ). [١٤٣] وقال : (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها) . [١٤٤].وأنَّ أبا سعيد مولى المَهْريِّ جاء أبا سعيدٍ الخُدري ليالِيَ الحرَّة، فاستشارَه في الجَلاءِ من المدينة، وشكا إليه أسعارَها وكثرةَ عيالِه، وأخبرَه أن لا صبرَ له على جَهدِ المدينة ولأوائها، فقال له: (وَيْحَكَ! لا آمرُكَ بذلك، إنِّي سمعتُ رسول الله يقول: لا يَصبرُ أَحدٌ على لأوائها فيموت إلاَّ كنتُ له شفيعاً يوم القيامة، إذا كان مسلماً) [١٤٥].قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" : " قَالَ أَهْل اللُّغَة : (اللَّأْوَاء) بِالْمَدِّ : الشِّدَّة وَالْجُوع ، وَأَمَّا الْجَهْد : فَهُوَ الْمَشَقَّة"

٣- أَنَّها لا يدخُلُها الطَّاعونُ ولا الدَّجَّالُ، قال:(على أنقابِ المدينة ملائكةٌ، لا يَدخُلُها الطَّاعونُ ولا الدَّجَّالُ) [١٤٦]

٤- ومِمَّا اشتملت عليه الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ الْمَسْجد النَّبَوِيّ وَهُوَ ثَانِي مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَسْجِدِ قُبَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ : " لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَسُول وَمَسْجِدِ الأَقْصَى "[١٤٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُول اللَّهِ قَالَ:" صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " [١٤٨]فالفريضةُ بألف فريضة، والنَّافلةُ بألف نافلة. و شاع عند كثيرٍ من الناس أنَّ مَن قَدِمَ إلى المدينة فعليه أن يُصلِّي أربعين صلاةً في مسجد الرَسُول لحديثٍ في مسند الإمام أحمد عن أنس ، عن الْنَّبيّ أنَّه قال: (مَن صلَّى في مسجدي أربعين صلاةً لا تفوتُه صلاةٌ كُتبت له براءةٌ من النار ونَجاةٌ من العذابِ، وبَرِئَ من النفاق)، وهو حديثٌ ضعيفٌ لا تقومُ به الحُجَّةُ بل كلُّ صلاةٍ فيه خيرٌ من ألفِ صلاة، دون تحديدٍ أو تقييدٍ بصلواتٍ معيَّنة.

٥- في المسجد بُقعةٌ هي الرَّوْضَةُ الشَّرِيفَةُ تبلغ مساحتها نحو ٢٣٣٠م٢ وتشمل على المحراب والمنبر وَصَفها رَسُول الله بأَنَّها رَوضَةٌ من رياض الجَنَّةِ : (ما بين بَيتِي ومِنبَري رَوضةٌ من رياض الجَنَّة) [١٤٩] وقوله بيتي وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره قال النووي : (ذكروا في معناه قولين أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة والثاني أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة) وقال : " منبري هذا على ترعة من ترع الجنة) اي على باب من ابواب الجنة . وذلك يكون بأداء

١٤٣- رواه الترمذي، وابن ماجه، وهو حديثٌ صحيحٌ.

١٤٤- رواه الترمذي (٣٧٧/٥) . والحديث أخرجه ابن حبان كما في «الموارد» ص(٢٥٥)، وأحمد (ج٢ ص٧٤، ١٠٤).

١٤٥- رواه مسلم (١٣٧٤).

١٤٦- رواه البخاري ومسلم.

١٤٧- رواه البخاري ومسلم

١٤٨- رواه البخاري ومسلم

١٤٩- رواه البخاري ومسلم

النَّوافِلِ فيها، و ذِكر الله وقراءة القرآن وهذه الروضة هي موضع صلاة الْنَّبِيّ واذا استقبلت القبلة في هذا الموضع تكون حجرة عائشة التي تحتوي على القبور الثلاثة على شمالك ويكون محراب ومنبر الرَسُول على يمينك . و المحراب هو مقام الإمام في المسجد، وقد قتل عمر في محراب رَسُول الله شهيداً، والمنبر هو الذي بركت فيه ناقة الْنَّبِيّ القصواء ومن أبرز الأعمدة عمود السيدة عائشة وتقع في وسط الروضة الشريفة، وكان أفاضل الصحابة والتابعين يفضلون الجلوس عندها، وعمود الوفود وهو ملاصق لشباك الحجرة الشريفة، وعمود "التوبة" وسمي بذلك لأن الصحابي الجليل "أبا لبابة الأنصاري" ربط نفسه فيه؛ لذنب أذنبه، حتى تاب الله عليه وأُطلق، وعمود "المُخَلَّقة" وهو ملاصق لمحراب الْنَّبِيّ وسمي بذلك لأن الْنَّبِيّ رأى عليها نخامة فساءه ذلك فقام وأزالها وطيب مكانها أما وعمود "السرير" وسبب تسميته لأن الْنَّبِيّ كان إذا اعتكف في المسجد، وضع له سرير عنده، وعمود "المحرس" وكان بعض الصحابة يجلس عنده لحراسة الْنَّبِيّ وعمود التهجد وهو الذي كان مكان تهجده من الليل.كلما طافت عينك على رباعها ، وهام قلبك في بقاعها ، ناداك منادي الذكريات ، يقول للأحياء والأموات : هنا محمد سجد، هنا محمد قعد ، هنا محمد رقد ، جلس في هذا المكان .

٦- أَنَّ زِيَارَةَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ وَأَرْجَى الطَّاعَاتِ ، وَالسَّبِيل إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ . وأي مؤمن صادق الإيمان، وأي مسلم صحيح الإسلام لا يشعر بالشرف والفخار عندما يقف أمام نبيه ورَسُوله وحبيبه وشفيعه وقائده ورائده فيسلم عليه وعلى صاحبيه سلاما ملؤه الإجلال والإكبار، والتعظيم والوقار؟ وأي مؤمن كامل الإيمان، وأي مسلم حسن الإسلام، لا يحن شوقا لرؤية حجرة ضمت خير مولود، وسيد الوجود.

أَنْ يُتْبِعَ زِيَارَتَهُ بِزِيَارَةِ صَاحِبَيْهِ شَيْخَيِ الصَّحَابَةِ ، أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَقَبْرُهُ إِلَى الْيَمِينِ قَدْرَ ذِرَاعٍ ، وَعُمَرَ يَلِي قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْيَمِينِ ، زيارة دون تمسح بِحَائِطِ قَبْرِ الْنَّبِيّ وَلاَ تَقْبِيلُهُ ومن ثم زيارة الْبَقِيعِ وَفِي الْبَقِيعِ قُبُورُ أَجِلَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَتُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ شُهَدَاءِ أُحُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعِدَّتُهُمْ سَبْعُونَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْبَاقِي مِنَ الأَنْصَارِ

٧- ومِمَّا اشتملت عليه الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ مسجدُ قُباء، فهو ثاني المسجدَين اللَّذَين لهما فضلٌ وشأنٌ في هذه المدينة وقد أُسِّسَا على التقوى من أوَّلِ يَوْم، وقد جاء عن الْنَّبِيّ مِن فعلِه وقولِه ما يدلُّ على فضلِ الصلاة في مسجدِ قباء.أمَّا فعلُه فعَن عبد الله بن عمر قال: (كَانَ النَّبِيُّ يَأْتِى مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا فيُصلِّي فيه ركعتين) [١٥٠]وأمَّا قولُه فقد ثبت انه قال (مَن تطهَّرَ في بيتِه ثمَّ أتى مسجدَ قُباءٍ فصلَّى فيه صلاةً كان له أجر عُمرة) [١٥١].والصلاة تشمَلُ

١٥٠- رواه البخاري ومسلم.

١٥١- رواه ابن ماجه وغيرُه.

الفرضَ والنَّفلَ.

٨- ومِمَّا اشتملت عليه الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ مسجد القبلتين: وهو المكان الذي نزل فيه التشريع الإلهي بتغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام. وكان تغير القبلة في مسجد بني سالم سبباً لتغير اسمه الى مسجد القبلتين، وذلك في صلاة الظهر، وقد صلى النَّبِيّ ركعتين منها الى جهة المقدس فلما نزلت آية تحويل القبلة استدار مع المسلمين تجاه الْكَعْبَة وصلى الركعتين الباقيتين الى المسجد الحرام.وكانت صلاة العصر من هذا اليَوْم أول صلاة كاملة صلاها تجاه الْكَعْبَة المشرفة.

٩- ومِمَّا اشتملت عليه الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ جبل أحد : جاء في فضل جبل أحد حديث مشهور عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : (هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ) (١٥٢). وعند جبل أُحُد دارت موقعة أحد الشهيرة في سنة ٣ هجرية، واستُشْهِدَ فيها سبعون من الصحابة الكرام، ودُفنوا جميعًا في أرض الموقعة. وَقَدْ زَارَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ : (هَذِهِ قُبُورُ إِخْوَانِنَا). قال شيخ الإسلام رحمه الله : " ويستحب أيضا زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد للدعاء لهم والاستغفار لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد ذلك مع أن هذا مشروع لجميع موتى المسلمين(١٥٣)"

١٠- ومِمَّا اشتملت عليه الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ مقبرة البقيع تَقَعُ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِّيِّ الشَّرِيْف ، عَلَى يَسَارِ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ فِيْه ، وَفِيْهَا دُفِنَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ، وَكَثِيْرٌ مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالأَئِمَةِ وَالصَّالِحِينَ رضي الله عنهم. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ مِنْ زِيَارَةِ البَقِيْعِ وَيَدعُو اللهَ لأَهْلِهِ بِالْمَغْفِرَة . لِذَلِكَ يُسَنُّ لَكَ أَنْ تَغْتَنِمَ فُرصَةَ وُجُودِكَ بِالْمَدِيْنَةِ لِزِيَارَتِهِم ، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . وَقُلْ إِذَا زُرتَهُمْ : (السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِين ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِين ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاَحِقُون) (١٥٤).

١٥٢- رواه البخاري (٢٨٨٩) ومسلم (١٣٦٥) .

١٥٣- مجموع الفتاوى ٤٧٠/١٧ .

١٥٤- رواه مسلم ٩٧٤.

صفة زيارة مسجد الرَسُول

يسن لك أن تذهب إلى المدينة في أي وقت بنيّة زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه لأن الصلاة فيه كما يقول الْنَّبِيّ : (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)[١٥٥] بادر بعد دخولك بصلاة تحية المسجد وإن كانت في الروضة الشريفة فحسن لقول الْنَّبِيّ "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ". وإلا ففي أي مكان من المسجد ثم اذهب إلى قبر الْنَّبِيّ وقف أمامه مستقبلاً له ثم قل بأدب وخفض صوت: " السلام عليك أيها الْنَّبِيّ ورحمة الله وبركاته لما ورد من حديث "ما من أحدٍ يُسلم عليَّ إلا رَدَّ الله عليَّ روحي حتى أرُدَّ عليه السلام" وقل : "اللهم صل وسلم على رَسُول الله، وقل : " اللهم آَت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته. اللهم أجزه عن أمته أفضل الجزاء " فأنت الآن تقف أمام محمد، وما أحسن الاسم والمسمَّى ،وهو الْنَّبِيّ العظيم في سورة عمّ ، إذا ذكرته هلت الدموع السواكب ، وإذا تذكرته أقبلت الذكريات من كل جانب . المتعبد في غار حراء ، صاحب الشريعة الغراء ، والملة السمحاء ، والحنيفية البيضاء ، وصاحب الشفاعة والإسراء ، من له المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، هذا هو النور المبارك يا من أبصر ، هذا هو الحجة القائمة يامن أدبر ، هذا الذي أنذر وأعذر ، وبشر وحذر ، وسهل ويسر ، أنه الحبيب الأريب النجيب عليه أزكى صلاة وأتم تسليم وترحيب .

ثم تتحول قليلاً إلى يمينك لتقف أمام قبر أبي بكر فتسلم عليه وتدعو له بالمغفرة والرحمة والرضى. ثم تتحول قليلاً إلى يمينك لتقف أمام قبر عمر فتسلم عليه وتدعو له بالمغفرة والرحمة والرضى. ولا يجوز لأحد أن يتمسح بحديد الحجرة النبوية أو يُقَبِّلها ولا يجوز لأحد أن يسأل الرَسُول قضاء حاجة، أو تفريج كربة، أو شفاء مريض، لأن ذلك كله لا يطلب إلا من الله تعالى ، فاذا سألت فاسأل الله واذ استعنت فاستعن بالله .و يسن لك أن تذهب إلى مسجد

١٥٥- صحيح الترغيب برقم (١١٧٥) صحيح لغيره

قباء فتزوره وتصلي فيه لفعل النَّبيّ وترغيبه فيه. ويسن لك أن تزور مقبرة البقيع وفيها قبر عثمان وعشرة آلاف من الصحابة الكرام ، وتزور شهداء أحد ومنهم حمزة تسلم عليهم وتدعو لهم؛ لأن النَّبيّ كان يزورهم ويدعو لهم، وعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: (السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلاَحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ) [١٥٦] واما غير ذلك من الأماكن فليس من السنة زيارتها وانما تكون تجوال وسياحة كزيارة المساجد السبعة أو زيارة مسجد القبلتين أو زيارة مطبعة القرآن الكريم في المدينةالْمُنَوَّرَة .

وأخيرا :لا تنس وأنت في البقاع المقدسة الطاهرة أن تذرف الدمعة والعبرة بل عبرات هيجها الفؤاد وكتبتها المقل بالمداد في أحضان مِنَى ومُزْدَلَفَة وعَرَفَات . وفي ظلال قبر الحبيب المصطفى فقد قال المعصوم عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : هنا تسكب العبرات يا عمر فقل لي بربك عمن لم يبك في هذا المكان..ومن لم تبلل دموعه الأدران.هذا هو الخسران..هذا هو الخسران.. دمعة تسابق الأريج . وتمازح دموع الحجيج . طالما حبست في المحاجر . وهاهي اليَوْم تهاجر .. في هذه الدمعة: استشعار للمنة وعمل بالسنة ليكون المآل للجنة بأذن الله وفضله ومنه.فانثر العبرات..واسكب الدمعات في هذه العرصات عساك أن ترحم مع المرحومين وتقال مع التائبين.... وتقبل مع المقبولين. كما قال النَّبيّ الأمين " مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "[١٥٧]. أي: رجع عارياً من الذنوب ، ليس عليه ذنب ولا خطيئة.وقال النووي: "الْحَج المبرور هو الذي لم يخالطه إثم".

١٥٦- وفي شرح النووي على مسلم – (ج ٣ / ص ٤٠١) وفيه: اِسْتِحْبَاب هَذَا الْقَوْل لِزَائِرِ الْقُبُور . وَفِيهِ : تَرْجِيح لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : فِي قَوْله (سَلَام عَلَيْكُمْ دَار قَوْم مُؤْمِنِينَ) أَنَّ مَعْنَاهُ أَهْل دَار قَوْم مُؤْمِنِينَ .

١٥٧- أخرجه البخاري برقم (١٥٢١)

من أحكام الحائض في الحج والعمرة

١-لا يجوز للحائض أن تمكث في المسجد ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إني لا أُحل المسجد لحائض ولا جُنُب) ولكن لها أن تعبر منه ، فالعابرة لا بأس عليها أن تمر من باب إلى باب ، أو تدخل تأخذ حاجة من المسجد كحذاء أو متاع . ولا بأس أن تحضر الحائض عند باب المسجد لسماع الدروس والمواعظ ، كوقوفها خارج المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو مسجد قباء .ويجوز أن تمكث في المسعى بين الصفا والمروة لكونه خارج المسجد الحرام .

٢-المرأة الحائض التي حاضت قبل أن تحرم يمكنها أن تحرم وهي حائض لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر رضي الله عنه وعنها – حين نفست في ذي الحليفة – أن تغتسل بثوب وتحرم .

٣-لا تُمنع المرأة الحائض من دخول مكة ولا المدينة ، وليس في النصوص ما يمنعها من دخولهما ، فالنساء اللاتي يأتين للحج والعمرة يمكن أن يكنَّ حيَّضاً وهنَّ ممنوعات من الطواف بالبيت فقط ، وقد كانت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وحاضت قبل دخول مكة ، ولم يمنعها صلى الله عليه وسلم من دخولها حتى تطهر ! بل أمرها أن تفعل جميع مناسك الحج إلا الطواف بالبيت ، فإنها تؤجله حتى تطهر ، فقال صلى الله عليه وسلم : (افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي).

٤-لا يجوز للحائض مس القرآن بلا حائل، أما الغلاف المنفصل عن المصحف ، الذي هو عبارة عن كيس يدخل فيه المصحف ويخرج منه ، فلا حرج في لمسه بدون طهارة ، ولو كان المصحف بداخله . ويجوز للحائض أن تمس كتب التفسير ، في قول جمهور الفقهاء ، إلا أن منهم من قيد ذلك بكون ما فيه من التفسير أكثر مما فيه من القرآن ، ومنهم من لم يشترط ذلك.

٥-جمهور الفقهاء على حرمة قراءة الحائض للقرآن حال الحيض حتى تطهر . وذهب بعض أهل العلم إلى جواز قراءة الحائض للقرآن وهو مذهب مالك ، ورواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية ورجحه الشوكاني. ولذلك فإذا أرادت الحائض أن تقرأ في المصحف فإنها تمسكه بشيء منفصل عنه كخرقة طاهرة أو تلبس قفازا ، أو تقلب أوراق المصحف بعود أو قلم ونحو ذلك ، وجلدة المصحف المخيطة أو الملتصقة به لها حكم المصحف في المسّ.

٦-لا حرج أن تقرأ الحائض الأدعية المكتوبة في مناسك الحج ولا حرج على الحائض في قراءة الكتيبات الدينية التي توزع في مكة والمدينة أو غيرهما .

٧-لا يشترط الوضوء للسعي وهو مذهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، و يجوز للحائض أن تسعى بين الصفا والمروة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع الحائض إلا من الطواف فقال لعائشة – رضي الله عنها – لما حاضت - : " افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت . "

٨-إن كانت هذه الكدرة من مقدمات الحيض فهي حيض ، ويُعرف ذلك بالأوجاع والمغص الذي يأتي الحائض عادة ، أما الكدرة بعد الحيض فهي تنتظر حتى تزول لأن الكدرة المتصلة بالحيض حيض ، لقول عائشة رضي الله عنها : لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء.

٩-الذكر والتكبير والتسبيح والتحميد ، والتسمية على الأكل وغيره ، وقراءة الحديث والفقه والدعاء والتأمين عليه واستماع القرآن فلا يحرم على الحائض منه شيء ، فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكيء في حجر عائشة رضي الله عنها وهي حائض فيقرأ القرآن.

١٠- لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام الحج حتى تطوف مع الناس ولا تتعطل عن أعمال الحج ، وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضرة .

١١- نزول الدم بعد انقطاع الحيض لا يعتبر حيضا وانما استحاضة لأنه ليس دماً مستمراً ، فلا يأخذ حكم الحيض ، ويجب عليها الطواف والصلاة والوضوء لوقت كل صلاة .

١٢- ليس على الحائض طواف وداع ، وهذا من تخفيف الشرع وتيسيره على النساء ، فللمرأة الحائض أن تعود مع أهلها وإن لم تطف طواف الوداع .

أدعية عامة

اللَّهُمَّ لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الْخَيْر كله ، وإليك يرجع الأمر علانيته وسره ، أَهْل الحمد والثناء أَنْتَ ، لا إله إلا أَنْتَ سبحانك إنك عَلَى كُلّ شَيْء قدير .

اللَّهُمَّ اغفر لنا جَمِيع ما سلف منا من الذُّنُوب ، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، ووفقنا لعمل صالح ترضي به عنا

اللَّهُمَّ يا سامَعَ كُلّ صوت ، ويا بارئ النُّفُوس بعد الموت ، يا من لاتشتبه عَلَيْهِ الأصوات ، يا عَظِيم الشأن ، يا واضح البرهان ، يا من هُوَ كُلّ يوم فِي شأن ، اغفر لنا ذنوبنا إنك أَنْتَ الغفور الرحيم .

اللَّهُمَّ يا عَظِيم العفو ، يا واسع المغفرة ، يا قريب الرحمة ، يا ذا الجلال والإكرام ، هب لنا العافية فِي الدُّنْيَا والآخرة

اللَّهُمَّ يا حي يا قيوم فرغنا لما خلقتنا لَهُ ، ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به ، وَاجْعَلْنَا ممن يؤمن بلقائك ، ويرضي بقضائك ، ويقنع بعطائك ، ويخشاك حق خشيتك .

اللَّهُمَّ اجعل رزقنا رغداً ، ولا تشمت بنا أحداً .

اللَّهُمَّ رغبنا فيما يبقي ، وزهدنا فيما يفني ، وهب لنا اليقين الَّذِي لا تسكن النُّفُوس إلا إليه ، ولا يعول فِي الدين إلا عليه .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك بعزك الَّذِي لا يرام وملكك الَّذِي لا يضام وبنورك الَّذِي ملأ أركَانَ عرشك أن تكفينا شر ما أهمنا وما لا نهتم به وأن تعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

اللَّهُمَّ يا عليم يا حليم يا قوي يا عزيز ياذَا المنِّ والعطا والعز والكبرياء يا من تعنوا لَهُ الوجوه وتخشع لَهُ الأصوات .

وفقنا لصالح الأعمال وأكفنا بحلالك عن حرامك وبِفَضْلِكَ عمن سواك إنك عَلَى كُلّ شَيْء قدير .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك رحمة من عندك تهدي بِهَا قلوبنا ، وتجمع بِهَا شملنا ، وتلَمَّ بِهَا شعثنا ، وترفع بِهَا شاهدنا ، وتحفظ بِهَا غائبنا ، وتزكي بِهَا أعمالنا ، وتلهمنا بِهَا رشدنا ، وتعصمنا بِهَا من كُل سوء يا أرحم الراحمين .

اللَّهُمَّ ارزقنا من فضلك ، واكفنا شر خلقك ، واحفظ عَلَيْنَا ديننا وصحة أبداننا .

اللَّهُمَّ يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ، ومقيل عثرات العاثرين ،

نسألك أن تلحقنا بعبادك الصالحين الَّذِي أنعمت عَلَيْهِمْ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ يا عَالِمَ الخفيات ، ويا رفيع الدرجات ، يا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا أَنْتَ إليك المصير .

نسألك أن تذيقنا برد عفوك ، وحلاوة رحمتك ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وأرأف الرائفين وأكرم الأكرمين .

اللَّهُمَّ اعتقنا من رق الذُّنُوب ، وخلصنا من أشر النُّفُوس ، وأذهب عنا وحشة الإساءة ، وطهرنا من دنس الذُّنُوب ، وباعد بيننا وبين الخطايا وأجرنا من الشيطان الرجيم .

اللَّهُمَّ طيبنا للقائك ، وأهلنا لولائك وأدخلنا مَعَ المرحومين من أوليائك ، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين .

اللَّهُمَّ أعنا عَلَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وتلاوة كتابك ، وَاجْعَلْنَا مِنْ حزبك المفلحين ، وأيدنا بجندك المنصورين ، وارزقنا مرافقة الَّذِينَ أنعمت عَلَيْهِمْ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

اللَّهُمَّ يا فالق الحب والنوي ، يا منشِيءَ الأجساد بعد البلي يا مؤوِيَ المنقطعين إليه ، يا كافِي المتوكلين عَلَيْهِ ، انقطع الرجَاءَ إلا منك ، نسألك أن تمطر محل قلوبنا من سحائب برك وإحسانك وأن توفقنا لموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك إنك جواد كريم رؤوف غفور رحيم .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك قلباً سليماً ، ولسانَاً صادقاً ، وعملاً متقبلاً ، ونسألك بركة الحياة وخَيْر الحياة ، ونعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك باسمك الأعظم الأغر الأجل الأكرم الَّذِي إِذَا دعيت به أجبت وإِذَا سئلت به أعطيت أن تغفر ذنوبنا وتستر عيوبنا .ونسألك بوجهك الكريم أكرم الوجوه ، يا من عنت لَهُ الوجوه ،وخضعت لَهُ الرقاب ، وخشعت لَهُ الأصوات ، ياذَا الجلال والإكرام .

يا حي يا قيوم ، يا مالك الملك ، يا من هُوَ عَلَى كُلّ شَيْء قدير ، وبكل شَيْء عليم ، لا إله إلا أَنْتَ ، بِرَحْمَتِكَ نستغيث ، ومن عذابك نستجير .

اللَّهُمَّ اجعلنا نخشاك حتي كأننا نراك ، واسعدنا بتقواك ، ولا تشقنا بمعصيتك .

اللَّهُمَّ إنك تسمَعَ كلامنا ، وتري مكاننا ، وتعلَمُ سرنا وعلانيتنا لا يخفِي عَلَيْكَ شَيء من أمرنا نَحْنُ البؤساء الفقراء إليك ، المستغيثون المستجيرون الوجلون المشفقون المعترفون بذنوبنا .

نسألك مسألة المسكين ، ونبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وندعوك دعاء الخائف الضرير .

اللَّهُمَّ يا من خضعت لَهُ رقابنا ، وفاضت لَهُ عباراتنا ، وذلت لَهُ أجسامنا ، ورغمت لَهُ أنوفنا لا تجعلنا بدعائك أشقياءا ، وكن بنا رؤوفاً يا خَيْر المسؤلين .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك نفساً مطمئنة ، تؤمن بلقائك وترضي بقضائك ، وتقنع بعطائك ، يا أرأف الرائفين ، وأرحم الراحمين .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك التَّوْفِيق لما تحبه من الأعمال ، ونسألك صدق التوكل عَلَيْكَ ، حسن الظن بك يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ اجعلنا من عبادك المخبتين ، الغرِّ المحجَّلين الوفد المتقبلين يا أرحم الراحمين .

اللَّهُمَّ إنَا نسألك حياة طيبة ، ونفساً تقية ، وعيشة نقية ، وميتة سوية ، ومرداً غَيْرَ مخزٍ ولا فاضح .

اللَّهُمَّ اجعلنا من أَهْل الصلاح والنجاح والفلاح ، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك يا رب العالمين .

" اللَّهُمَّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء بيدك الْخَيْر إنك عَلَى كُلّ شَيء قدير" .

يا ودود ياذَا العرش المجيد يا مبديء يا معيد يا فعال لما تريد نسألك بنور وجهك الَّذِي ملأ أركَانَ عرشك وبقدرتك التي قدرت بِهَا عَلَى جَمِيع خلقك وبِرَحْمَتِكَ التي وسعت كُلّ شَيْء لا إله إلا أَنْتَ أن تغفر ذنوبنا وسيئاتنا وأن تبدلها لنا بحسنات إنك جواد كريم رؤوف رحيم .

اللَّهُمَّ افتح لدعائنا باب القبول والإجابة وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيع الْمُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يا أرحم الراحمين .

وصلي الله عَلَى مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين .

اللَّهُمَّ عافنا في أبداننا وفي أسماعنا وفي أبصارنا اللَّهُمَّ أَنَا نعوذ بك من الفقر والكفر ، اللَّهُمَّ أَنَا نعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أَنْتَ .

اللَّهُمَّ أَنَا نعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمَعَ .

اللَّهُمَّ أَنَا نعوذ بك من زَوَال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك ،

اللَّهُمَّ أغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وحملنا بالعافية .

اللَّهُمَّ أَنَا نسألك صحة في إيمان وإيمانَا في حسن خلق ونجاحًا يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوانَا .

اللهمّ: إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي. اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي.

اللَّهُمَّ: عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري. لا إله إلا أنت. اللهم إني أعوذ بك من الكفر

والفقر ومن عذاب القبر، لا إله إلا أنت. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، ومن البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن، وقهر الرجال. اللهم اجعل أول هذا اليَوْم صلاحاً وأوسطه فلاحاً، وآخره نجاحاً، وأسالك خيري الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ: إني أسألك الرضى بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مُضرّة، ولا فتنة مضلّة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلَم، أو أعتدي أو يُعتدى عليَّ، أو أكتسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره.

اللَّهُمَّ: إني أعوذ بك أن أردَّ إلى أرذل العُمر. اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.. واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت.

اللَّهُمَّ: أصلح لي ديني، ووسع لي داري، وبارك لي في رزقي. اللهم إني أعوذ من القسوة والغفلة والذلّة والمسكنة، وأعوذ بك من الكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء. وأعوذ بك من الصمم والبكم والجذام وسيئ الأسقام.

اللهم: آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع، ودعوة لا يستجاب لها.

اللَّهُمَّ: إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل، وأعوذ بك من شر ما علمت، ومن شر ما لم أعلم. اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

اللَّهُمَّ: إني أعوذ بك من الهدم والتردي ومن الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك من أن أموت لديغا، وأعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع.

اللَّهُمَّ: إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، وشماتة الأعداء.

اللَّهُمَّ: أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر، رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، واهدني ويسر الهدى لي.

اللَّهُمَّ: اجعلني ذكارا لك، شكارا لك، مطواعاً لك، مخبتاً إليك، أوَّاهاً منيباً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي وسدد لساني، واسلل سخيمة صدري.

اللَّهُمَّ: إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، وأنت علاّم الغيوب.

اللَّهُمَّ: ألهمني رشدي، وقني شر نفسي.

اللَّهُمَّ: إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بعبادك فتنة، فتوفني إليك غير مفتون.

اللَّهُمَّ: إني أسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربني إلى حبك. اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء وخير النجاح، وخير الثواب، وثبتني وثقّل موازيني، وحقق إيماني، وارفع درجتي، وتقبل صلاتي وعباداتي، واغفر خطيئاتي، وأسألك الدرجات العُلى من الجنّة.

اللَّهُمَّ: إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة.

اللهمّ: إني أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتغفر لي ذنبي.

اللَّهُمَّ: إني أسألك أن تبارك في سمعي، وفي بصري، وفي خَلْقي، وفي خُلُقي، وفي أهلي، وفي محياي، وفي عملي، وتقبل حسناتي، وأسألك الدرجات العُلى من الجنّة.

اللَّهُمَّ: إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم مقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك. اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

اللَّهُمَّ: زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنا، واعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللَّهُمَّ: اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا واجعلها الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

اللَّهُمَّ: إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنّة، والنجاة من النار.

اللَّهُمَّ: لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ: إني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتَلُمُّ بها شعثي وتحفظ بها غائبي وترفع بها

شاهدي، وتبيّض بها وجهي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها الفتن عني، وتعصمني بم من كل سوء. اللَّهُمَّ هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخاتمة

... ها أنذا ألقي عصا التسيار، فأصل إلى نهاية هذا الرسالة المتواضعة الذي أمضيت في كتابة مباحثها خلال موسم الحج لهذا العام 2102 /م فخبرت جوانبها بعد سبرها، ونظمت أطرافها بعد جمعها، وإني في ختام هذا البحث أضعُ القلم لأتجه بالحمد الخالص للذي بنعمته تتم الصالحات على ما أمد به من عون، كنت لا أفتأ أحسّ به في الفِكْر قوة، وفي الروح صفاء وشفافية، وفي البصيرة نفاذاً.

وإنه لقمن بكل واقف على هذا البحث أن يسدد ما به من خلل وأن يستر ما فيه من زلل، فلقد علمت أنه ليس من العصمة أمانِ خصوصاً إذا صدر الكاتب عن وفاض ليس فيه من العلم إلا القليل وكتب بقلم كليل. فاللّهم لا تعذب يداً كتبت تريد بيان شرعك، ولا لساناً أراد أن يبلغ حكما من شريعتك، ولا قلباً يعتصر لحج بيتك ، ولا روحاً أرادت أن ترفرف في ظلال عدلك، ولا تحرمني بفضلك خير ما عندك بشر ما عندي. والحمد لله رب العالمين.

من كُتب المؤلف

الكتاب		ملحوظة
الاختلاف الفقهي وأثره على وحدة الأمة الاسلامية		الْمَاجِسْتِيرِ
مفهوم العدالةالاجتماعية عند بعض المفكرين المسلمين		الدُّكْتُورَاة
مفهوم العدالة في النظام الاجتماعي في الاسلام		٢٠٠/صفحة
مفهوم العدالة في النظام الاقتصادي في الاسلام		٢٠٠/صفحة
مفهوم العدالة في نظام الحكم في الاسلام .		٢٠٠/صفحة
مفهوم العدالة في نظام العقوبات في الاسلام .		٢٠٠/صفحة
السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة .		دار العلوم
الطريق الى تحرير القدس .	(دار العلوم)	٢٠٠/صفحة
خطبة الوداع فوائد وفرائد .		١٥٠/صفحة
التبيان في روض البيان		١٥٠/صفحة
ليلة القدر نفحات ولفحات .		١٠٠/صفحة
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ .	(طرابلس)	١٠٠/صفحة
لمسات البيان من روض القرآن	(جزآن)	١٠٠٠/صفحة
الأَخْبَارُ النَبَوِيَّةُ الْفَاصِلَةُ فِي الأَحْدَاثِ الْعَالَمِيَّةِ المقْبِلَةِ		١٠٠/ صفحة
الأقصى بين العدوان المبين والخذلان المهين		٦٠/صفحة
الخلاصة في مناسك الحج والعمرة والزيارة		٦٠/صفحة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
أنواع الْحَج	
صِفَةُ الْعُمْرَة	
تكرار الْعُمْرَة	
صفة الْحَج	
فريضة الْحَج بين التيسير والتعسير	
الْكَعْبَة المشرفة	
رُكْن الْحَجَرالْأَسْوَد	
مقام إبراهيم	
مَاْء زَمْزَم	
غار حراء وغار ثور	
يَوْم عَرَفَة	
الْحَج المبرور	
الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ	
صفة زيارة مسجد الرَسُول	
من أحكام الحائض في الحج والعمرة	
أدعية عامة	